حقيقة رؤية 2030

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ... والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وعلى آله وصحبه
وبعد:
(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)
" قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ "
قال (عبد الحميد بن باديس) رحمه الله: في تفسيره : "مجالس التذكير" : ص 263:

هذه نملة وفّت لقومها، وأدت نحوهم واجبها ...!!

فكيف بالإنسان العاقل فيما يجب عليه نحو قومه ؟!

هذه عظة بالغة ... لمن لا يهتم بأمور قومه، ولا يؤدي الواجب نحوهم

ولمن : يرى الخطر داهماً لقومه، فيسكت ويتعامى، ولمن يقود الخطر إليهم ويصبّه بيده عليهم

وبعد:
إنّ ما سمي بـ (رؤية المملكة 2030) .. لم تُظهر إلا شيئاً يسيراً مما يراد عمله بهذه الأمة، وبهذه البلاد.
ولم يظهر من جبلها الجليدي الكبير .. سوى قمته الصغيرة .. والأيام القادمة حبالى بالكثير من نتائجها.
وما كتبته هنا هو: قراءة "عاجلة" .. لهذه الـ (رؤية 2030) .. ولا يلزم الاتفاق على كل ما كتب فيها ..
لكن ربما نتفق على (أهم) ما جاء فيها .. لنتبادل التناصح؛ والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ..
ولعل في بعض ما كتبت هنا عنها مع غيره مما يكتبه ويطرحه الفضلاء؛ يشكل بذرة، أو نواة عصف ذهني تكشف عن قراءةٍ أكثر وضوحاً وشمولاً، لما قد سيحدث في بلادنا.
ولعلها تساعد في فتح آفاق أوسع للحلول؛ وطرق خلّاقة لحماية الأمة مما جاء فيها من الفساد.
أنا على قناعة كاملة مما ظهر لي بعد البحث أنّ أجندة ما سمي بـ (رؤية2030) - غير المعلنة - هائلة جداً.
والقادم كبير .. وكثير .. وخطير للغاية! وسفينة النجاة تحتاج لكل مجداف من كل (نملة) مُصلحة في هذه الأمة.
هناك الكثير ... الكثير مما لم يُكتب، وتحتاج هذه الـــ (رؤية 2030) للمزيد من الجهد والكثير من الدراسة والتحليل والعمل لكن هذه باكورة أفكار كتبتها في عجالة ... فالوقت يمر، وأصحاب الباطل جادون السير ... وبكل حماس ... ولا يتركون لغيرهم مهلة التفكير ... أو التقاط الأنفاس ...
وقبل الدخول في الحديث عن (رؤية 2030) ... أرغب أن أشير سريعاً إلى (خمسة) أسس هامة، لعلها تساعد في قراءة ما سمي بالـ (رؤية) قراءة صحيحة، وتعين على فهم رموزها ... وفك شيفراتها، وكشف طلاسمها!

وهذه الأسس هي :

1. علامات الحق ... والباطل.
2. العلمانية ... تعريف ... وتذكير.
3. صناعة الأصنام.
4. حكم الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض.
5. دلائل السنن ... وشواهد التاريخ.

والله المستعان ... وعليه التّكلان ... والحمد لله رب العالمين

أولاً : معرفة الحق من الباطل

معرفة (الحق والباطل) المقصودة هنا ... تتعلق بمعرفة الحق من الباطل في جوانب:

- الدين والشرع .
- وفي المشاريع والخطط والرؤى المقدَّمة ...

سواء على مستوى الأمة والأفراد والمؤسسات، والدول والحكومات .. أو في الاقتصاد والتجارة، والسياسة.

أو في الأفكار والثقافة، وفي الأمور الاجتماعية والشخصية، وفي عموم شئون الحياة على وجه العموم لا الخصوص، حيث لكل عمل أو مشروع أو دعوى علاماته الخاصة.

إنّ معرفة الحق - بصفة عامة - من الأمور المهمة والضرورية التي تساعد الإنسان على النجاة من السقوط في الفتن ... أو الوقوع في براثن المضلين، أو المحتالين والغششة.

ومعرفة الحق من الباطل قد تكون سهلة، ومن الأمور البدهية اليسيرة .. لكن عندما يموِّه أصحاب الباطل باطلهم بالكذب، ويزينونه بالخداع ويشوبونه بشيء من الحق..

يصعب عندها معرفة الحق وتمييزه من الباطل.

وعندما يبتزّ الماكرون والمبطلون والمخادعون الناس، وأصحاب الطمع منهم بالذات، أو الكسالى الراغبون في تحقيق أعلى المكاسب بأسهل الطرق وأيسرها.. عندها ينقسم الناس بين مستجيب وحذِر وبين موافق ومعارض. ويبدأ الخلاف ويظهر التفاوت بين الناس.

❖ من العلامات العامة الدالة على : [الباطل ... أو الغش ... أو المكر والخديعة] :

- مخالفته لأوامر الشريعة .... أو إهمالها، أو الاعراض عنها.
- الاعراض عن الأدلة الشرعية، أو عدم ذكرها أو الإشارة إليها في سياق عرض الأهداف أو الوسائل.
- مخالفته لدلالات المعقول الصريح، شذوذه ومخالفة العرف والعادة المتبعة في مثله من الأمور.
- مجافاته للسياق التاريخي أو التغير الاجتماعي.
- المبالغة في المدح والثناء والتعظيم، أو التهويل، والبهرجة والتزيين.
- الخيال الجامح ... محاولة الابهار ... وإثارة الإعجاب ... وادعاء إحداث الأمور الخارقة أو غير الطبيعية.
- الاعتماد على عنصر المفاجأة والمباغتة ... والمطالبة بالسرعة في الاستجابة، أو في اتخاذ قرارات كبيرة سريعة.
- الغموض وعدم الشفافية في الأهداف الحقيقية.
- تفصيل النتائج، وتعظيم المكاسب ... واختزال الوسائل وطرق التنفيذ وآليات العمل أوتجنب الحديث عنها.
- عدم اتاحة الفرصة للمناقشة المستفيضة أو طلب التفاصيل أو النقد.
- إهمال النتائج أو التجارب المماثلة لدعواهم أو مشروعهم ... أو ادعاء أن مشروعهم استثناء.
- التفرد بالرأي ... والتبرم بالملاحظات والرأي الآخر... كبت المخالف والمعارض أو الابتعاد عنه.
- الغموض أو السرية في بعض أو كثير من جوانب المشروع أو الطرح.
- زلات اللسان ، وسقطات الكلام ... التناقض أو التضارب.
- التبديل والتغيير في كل مناقشة أو عرض جديد ... أو الزيادة والنقصان ... نوع الشواهد المقدمة!
- لغة الجسد أثناء الحديث عن المشروع أو الفكرة المقدمة!
- لا توجد احتياطات أو ضمانات .. اعتماد المتشابه، وتهميش الواضح والمحكم.
- لا توجد بدائل واقعية، أو خطط طوارئ .. في حالة الفشل.
- تجمع أهل الباطل على باطلهم واتحادهم عليه بالرغم من كل الخلافات بينهم.

- أصحاب الدعوى أو المشروع أو الرؤية من حيث أعمارهم وسيماهم ودينهم وصلاحهم وتقواهم، وورعهم وسوابقهم ... وتجاربهم ... كل ذلك غالباً ما يدل بوضوح على حقيقة مشاريعهم ورؤاهم ودعاويهم الباطلة.
- كذلك حالتهم الاجتماعية والثقافية والفكرية ... خبراتهم ... أصحابهم .. مستشاريهم.

وغير ذلك .... مما يمكن ملاحظته وإسقاطه على صاحب الباطل أو الرؤية.

1) من العلامات العامة الدالة على الحق والصواب :

- موافقته للشرع ... واعتماده على الأدلة الصحيحة المحكمة .
- ظهور أحوال عامة من التقوى والصلاح والورع ومراعاة الآخرة في جوانب الطرح.
- اعتماد المحكم الواضح ... والبعد عن المتشابه والغامض.
- ليس فيه تناقض، ولا تغيير أو تبديل أو تغيير في الطرح، أو الأهداف، أو الوسائل.
- الهدوء والتأني والرزانة ... والبعد عن المفاجأة والتسرع.
- البعد عن الكذب أو التهويل ... أو الآمال الجامحة، وإطلاق الوعود البراقة ... والأحلام المعسولة.
- الدعوة للتفكر والتشاور ... وإعطاء الوقت الكافي لهما.
- حال أصحابه من الدين، والعلم، والتقوى، والورع ... والخبرة.
- الوضوح ، والشفافية، فيما يتعلق بالأهداف والمقاصد الحقيقية.
- تفصيل الخطط، والوسائل.
- التواضع وعدم الجزم بقطعية النجاح.
- شرح المخاطر والتحديات بالتفصيل.
- سقف النتائج متواضع ... أو واقعي.
- موافقته للسنن وطبائع الأمور.

وغير ذلك ... مما هو مناقض لعلامات الباطل ...

ثانياً : العلمــانية

سنتحدث عن العلمانية من الجوانب التي تخص موضوع (رؤية 2030) "فقط".

من جانبين فقط : (جانب سياسي) ... (وآخر شرعي ديني) :

الجانب السياسى للعلمانية:

العلمانية مرتبطة ـ في هذا الجانب ـ ارتباطا وثيقا بما يسمى بـ : (الوطنية).

ولا يظن أحد أن (الوطنية) هي ذلك المصطلح البسيط الذي يَنسِب الإنسان إلى موطنه الذي ولد فيه!

لا ... مصطلح (الوطنية): مصطلح معقد ... مركب ... إنه مصطلحٌ سياسي علماني ... بالكامل.

"الوطنية": مصطلح قائم على ابتزاز المشاعر البريئة المرتبطة بالحب الفطري لموطن الإنسان والمكان الذي ولد فيه أو تربى في ظلاله، وتحويلها إلى أجندات أيديولوجية وجغرافية وتاريخية وسياسية وحقوقية .. وفكرية.

مصطلح (الوطن)، ومفهوم (الوطنية) القائم عليه : ترجع أصولهما إلى اليونان "الإغريق" ...!

إلى (أثِنا) على وجه الخصوص، ثم تبناهما الغرب بعد الثورة الفرنسية ... ثم عممها بعد الحربين (الأولى والثانية) على مستوى العالم.

عمّمهما بعد الحرب الغربية العالمية الأولى تحت مظلة (النظام العالمي الجديد) ، ثم فرضها على العالم العربي وفق مشروع (سازانوف ـ سايكس ـ بيكو).

الوطنية : عند أصحاب هذا المصطلح: هو مفهوم ... تذوب فيه ثوابت الدين ، وتلغى فيه لوازم العقيدة ...

هي مصطلحٌ يحتم الانتماء والولاء لـ (الوطن) وحده لا شريك معه ... أو ربما بمشاركة (الدين) ـ ولكن كمظلة أو هوية أو ثقافة، أو انتماء ... أو تاريخ ـ فقط، لا كعبودية لله؛ ومنهج حياة أنزله الله.

والدولة (الوطنية) تقوم على: مبدأ السيادة على الحدود الجغرافية ، وتبني المصالح الأرضية المنبثقة عنها ...

لتوفير الأمن والرفاه والسعادة لمواطنيها... أيْ على قيم (المرعى .. والسياج .. والكلأ) ..!

هي مصطلح يجعل انتماء الدين، وأخوّة المنهج .. ورباط العقيدة .. يأتيان في مرتبة متأخرة، بعد انتماء ورباط الوطنية! أو ربما لا يأتيان في الحسبان مطلقاً.

استُبدل فيها الولاء للدين ولوازمه، بالولاء للوطنية ولوازمها؛ فانقلبت كل الموازين ..!

وعلى هذه الأسس الجديدة .. تتحدد الثوابت ... ويبنى سلم الأولويات، و(تمنح) الحقوق ... ويثمن الأفراد والمؤسسات ... وتمنح " الهوية والجنسية".

فعلى سبيل المثال: (الوطنية) .. تستبدل الجهاد والرباط ... بحماية الحدود ...!

فلا يعلم أنّ دولة وطنية ما قد أعلنت الجهاد يوماً ... أو تبنته في ثوابتها أو أدخلته في عقيدة جيشها ... أبداً.

وعلى ذلك: تصبح دولة الجار ... أو الأخ الشقيق: هو العدو الأول المحتمل ... لمشاركته الحدود الوطنية ...! ووجود إمكانية لأن يعتدي عليها.

والدول اللدودة البعيدة ليست كذلك! لأنها لا تقع على الحدود الوطنية المقدسة، ولا توجد إمكانية للاعتداء عليها!

وبهذا: يصبح المواطن النصراني أو الباطني (الشيعي أو النصيري، أو الدرزي) أولى بالمودة والإخاء؛ من (الأجنبي) وإن كان مسلما سنيا صالحاً ..! بسبب أنه لا يشاركه المواطنة، ولا (السياج ... ولا الكلأ والمرعى)!

ومن لم يعتقد ذلك ويفعله فقد خان بيعته الوطنية؛ أو كفر بها ...

إن لم تكن هذه هي العلمانية ... فأي شيء تكون؟

لذا نقول دائماً : (الوطنية) مصطلح "علماني" سياسي بامتياز!!

ولهذا : فلا يمكن أن تكون الدولة (الوطنية) ... إلا دولة علمانية.

ولا يمكن أن تكون الدولة (الوطنية) دولة إسلامية بحال ... أبداً .. أبداً.

ولا يمكن أن تقوم أي دولة (وطنية) إلا بهذا المفهوم ... وعلى هذه الثوابت.
الدولة (الوطنية): يمكن أن تكون دولة (وطنية) نصرانية، أو وطنية (بوذية) أو وطنية شيوعية أو هندوكية ..الخ.
لكنها لا يمكن أن تكون إسلامية بحال.
فمن يعيش في أوهام المزاوجة بين لوازم (الإسلام)، ولوازم (الوطنية) .. فعليه أن يقشع غمامة الشرك عن بصيرته، ويرى الحقيقة .. الحقيقة الماثلة منذ اللحظة الأولى لقيام الدول (الوطنية) المعاصرة.
وفي هذا الجانب فقط ... في هذا الجانب وحده ... لم يكن العلمانيون من قومنا كاذبين .. أبداً..!
لقد كانوا هنا .. (فقط) .. صادقين وواضحين تمام الوضوح عندما أعلنوا عن علمانية الدولة .. من الأيام الأُوَل.
لكن كثيراً من الطيبين كانوا ـ وربما بعضهم لا يزال ـ يرون أن الوطنية في بلادنا لها خصوصية أو استثناء تجعلها رديفاً أو شريكاً "مقبولاً!" للتوحيد ..!!
بل ربما جعلها بعضهم من مقتضيات الإيمان ولوازم التوحيد ..! مما ليس له وجود في الإسلام .. ولا في التاريخ الإسلامي كله .. ومن يعتقد غير ذلك .. فليأت بكتاب أو أثارة من علم إن كان من الصادقين.
الإسلام الذي جاءت به الرسل كل الرسل من (نوح) إلى نبينا (محمد) عليه وعليهم الصلاة والسلام.
والإسلام الذي نزلت به الكتب ... كل الكتب إلى القرآن الكريم ، لا يقبل معه أي صورة من صور الشرك .. مهما قلت مساحتها ... ومهما صغر حجمها ... أو دعت الحاجة إليها ... ومن أي جنسية أو بلد كان مصدرها.
ولعل من فوائد (رؤية 2030) كشف هذه الحقيقة (للموحدين) ... حقيقة علمانية الدولة في بلادنا بلاد التوحيد .. والعقيدة (السمحة!) بكل وضوح ...! لكثير من المشايخ والمنتسبين للتوحيد.
كشف هذه الحقيقة للناس، بعد أن شعر أصحابها أن الزمن قد طال ... والوقت قد حان ... والأوان قد آن ... لإبراز الحقيقة ... بعد أن توفر اليوم لهم كثير من الشروط الموضوعية من الأحوال الداخلية والخارجية ... مما لم يكن متاحاً من قبل ... فأسفروا عن حقيقة الدولة التي يريدون ...
والذي كان ماثلاً أمام الناس والمشايخ للعيان ... وتعامى عنه الكثير لفترة طويلة من الزمان.

الجانب (الدينى!) للعلمانية :

أولاً : احترام الأديان :

قد يتساءل البعض : هل للعلمانية وجه ديني؟ والجواب : نعم!

يعلن العلمانيون احترامهم للأديان..! واحترامهم للمتدينين ومعتقداتهم ومشاعرهم!

بل إن البعض منهم يصلى، ويلتزم بفضائل الأعمال التي دعا إليها الإسلام! ومن هنا يحصل اللَبس والإشكال..! حسناً..! هم يحترمون الإسلام .. بل وكل الأديان!

ولكن احترامهم للإسلام .. وغيره من الأديان يأتي باعتبار (الدين) عندهم مظلة اجتماعية، أو قيمة أخلاقية أو هوية تاريخية، أو لدوافع سياسية ... فقط ... فقط.

لذلك تجدهم يحترمون كل الأديان حتى البوذية والهندوكية والكونفوشيوسية ... وغيرها.

هم يحترمون (الدين) كقيمة روحية تبعث على الراحة والسكينة ... أو منظومة أخلاقية ... ترمز للفضيلة.

هم يعلنون احترام الدين باعتباره .. إرثاً قومياً .. أو هوية للتميّز .. أو تاريخاً للولاء ، أو ثقافة للانتماء ..!

لكن إذا ما رجعنا للشريعة ... وتطبيقها ... لو رجعنا وإياهم إلى الحلال والحرام ... أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لو عدنا إلى الجهاد ... وغيره من مفردات الشريعة ... نجدهم لا يقرون ولا يعملون بأغلب أو كل ما جاءت به الشريعة ... وهنا يظهر التمايز ... وهنا تظهر حقيقة العلمانية.

عندما يفاجأ البعض بإعلان العلمانيين انتماءهم للإسلام واحترامهم للدين ... بل وأداءهم للصلوات!

بل وفخرهم واعتزازهم به ... ويستشهدون بالقرآن الكريم ... ويزايدون على العلماء بفهمهم السقيم! للدين.

فيجب ألا ننخدع بمثل بعض الإعلانات ... والتصريحات ... و (الكليشيهات) التي تتصدر العناوين والمشاريع والرؤى ... التي هي في حقيقتها لا تساوي قلامة ظفر ... إذ هي في أحسن أحوالها ... إيمان ببعض الكتاب ، وكفر ببعض، وقد توعد الله سبحانه من يفعل ذلك بالخزي في الحياة الدنيا وأشد العذاب في الآخرة.

هم أيضاً يحترمون الأشخاص المتدينين ... يحترمون معتقداتهم وأديانهم ... باعتبارهم بشراً يساكنونهم (الوطن) وواقعاً يجب عليهم الاعتراف به ، وداء يجب عليهم التعايش معه ...

لذا لا بأس عندهم والحال هذه اعتقاد ما شاءوا ... والإيمان بما شاءوا ...

لا إشكال عند العلمانيين في ذلك طالما أنه إيمان أو عقيدة مستكنّة في القلوب أو اعتقاد في الضمائر..

أو أن ذلك يدور في دائرة الأحوال الشخصية فقط.

وطالما أن ذلك لم يتحول إلى قوانين سيادية على مستوى الأمة .

وطالما أنه ليس للآخرين حقّ انتقاد سلوكهم المشين .. إذا ما فسقوا أو فجروا .. في بلاد المسلمين.

وهنا تظهر حقيقة العلمانية، والليبرالية .. التي لا تؤمن بالشريعة كوحدة متكاملة.

يمكن للعلمانية أن تتبنى الدين كمظلة؛ أو إرث؛ أو تاريخ؛ أو جغرافيا، أو قيم، أو هوية ... أو حرية شخصية لكنها لا تتبنى الدين كشريعة أبدا..! لا تتبنى الدين إذا ما كان قوانين سيادية (في المال والاقتصاد، أو السياسة، أو التعليم، أو الجيش أو الوظائف ... مثلاً)

بل وتُقصي وتحارب ... كل من ينادي بتطبيق الشريعة (متكاملة) في المجتمع ... أو إلزام الأمة بها.

وهذه هي حقيقة حالنا.

ثانياً : الإرجاء:

يرتبط الفكر العلماني (في الإسلام!) ... بموروث إسلامي تاريخي فاسد يتعلق بـ (الإرجاء)!

أي تنحية العمل عن مسمى الإيمان ...

لذلك فكثير منهم يتصور أنه يمكن أن يكون مسلماً.. بل ومؤمناً كامل الإيمان؛ حتى لو لم "يؤمن" بوجوب تطبيق الشريعة كاملة، أو بعض أوامرها ... فضلاً عن "العمل" بها .

الإرجاء ـ بِعلم أصحابه أو بدون ـ هو الفراش الموطأ.. والوسادة الحريرية.. أو هو الستارة المخملية.. لأصحاب الشبهات، ومحبي الشهوات؛ يخفون به باطلهم، وينتمون للدين باسمه، لينازعوا أهل الإسلام حقيقة دينهم، وليمرروا على الأمة علمانيتهم وليبراليتهم وباطلهم وأهواءهم وشهواتهم ... به.
لذا نرى كثيرا من الفساق .. كمن يُسموَّن بــ الفنانين والفنانات، والمغنين والمغنيات، والممثلين والممثلات يُسمّون الله عند بدء أعمالهم الفسقية والبدعية، ويطلبون منه البركة والتوفيق.
بل بعضهم يقرأ (الفاتحة) طلباً للبركة والتوفيق..! قبل الخروج للمسرح أو الجماهير..!
وفي الوقت الذي يوغلون فيه في الإرجاء، وتنحية العمل (بالشريعة) عن مفردات الحياة؛ يزاودون على المسلمين والعلماء في معاداة (الخوارج)، واعتبارهم إرهابيين يجب محاربتهم ...!

- فلئن كان (الخوارج) هم الوجه الأول لعملة الانحراف "المبكر التي صُكّت قديماً بأيدي الغلاة؛ فإن (الإرجاء) هو الوجه الآخر لهذه العملة الذي طبعه المجوس، وصُك في عصرنا الحاضر على أيدي العلمانيين.

فجعلوا من أنفسهم ـ وحدهم ـ هم أصحاب الإسلام الصحيح المتسامح، وهم وحدهم أهل دين الرحمة والسلام والتعايش ـ مع الآخر ـ والانفتاح على "الحضارات!".
ووصفوا المتدينين ـ أهل السنة خاصة ـ بأنهم رموز التشدد ومنبع "الإرهاب" والتكفير.. وأنهم شوهوا صورة الإسلام في العالم ـ الغرب خاصة ـ وصدّوا الناس عن دين الله السهل المتسامح الذي يقبل الآخر.
بل ربما وصفهم البعض بأنهم هم أهل الإرهاب حقاً!
وكم كان سِفْر (الشيخ سفر) مباركاً، وعمله موفقاً، ودوره عظيماً، وإحساسه صادقاً، واستشرافه للمستقبل حقيقيا، عندما أتى برسالته الأولى إلى (العلمانية).. فهدم أصلها، وقوض أركانها.
ثم ثنّى بــ (الإرجاء).. الركن الكبير الذي تتكئ عليه "العلمانية" في مجتمعاتنا الإسلامية؛ فهتك أستاره، وقوّض أركانه، وهدم بنيانه.
لقد عمد ـ برسالتيه ـ إلى جحور الثعابين فردمها، وأوكار الشياطين فخربها، وفضح مراد أهلها، وأبطل سحرهم وما أنفع أن تُقرأ اليوم بمفردات الواقع الذي نعيشه.. وتفصيلاته.
فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .. إلى يوم الدين.

إنّ تبني العلمانية للإسلام كقيمة روحية، دون الاعتراف به كشريعة عملية، والأخذ برؤية المرجئة لفصل العمل عن الإيمان..! كل ذلك يتناسب تماماً مع مطالب واحتياجات الدولة الوطنية وينسجم معها ...!
لذا قلنا ، ونقول دائماً؛ إن ارتباط الوطنية مع العلمانية، هو ارتباط جذري بنيوي، لا ينفك أبداً.
وإذا زال أحدهما.. فالآخر على أثره سريعاً.

ثالثاً : صناعة الأصنام

صناعة الأصنام الحجرية: صناعة قديمة ... قديمة ... من عهد نوح عليه الصلاة والسلام .
والأصنام التي نقصدها هنا أصنام من نوع (آخر)! ... أخبث ... وأخطر ... إنها صناعة الأصنام البشرية.
إنها وإن كانت أحدث من الأصنام الحجرية زمناً ... إلا أنها ... أكثر تطوراً ... وأعظم فتنة ... وأخبث أثرا.

- تبين للمفسدين في الأرض أن الأهداف الواضحة، والوسائل الناجعة، لا تكفي لتمرير باطل جديد، أو تزيين باطل قديم؛ خصوصاً على الأجيال الأحدث؛ فكان لابد لهم من استحداث أمور أخرى إضافية ، من مثل :

1) **أن يتجسد الباطل في صورة مرئية محسوسة ملموسة ومسموعة ... وليست خرساء أو صماء أو عمياء!**
كما هو حال الأصنام الحجرية!
وليكن في صورة (أصنام) بشرية حية ... ناطقة متفاعلة مع الناس ... تكلمهم ... وتتجاوب معهم ... لتكون أعظم أثرا، وأكثر فتنة ... من مثل: (فرعون، إمبراطور، زعيم، ملك .. أمير .. مخلص .. شاب ذكي .. موهوب شجاع جريء مغامر) ... الخ.

- فيبدؤون بصناعة صنمهم هذا بعيداً عن الأعين أو الاهتمام ... أو الشك والريبة.
- ويفضَّل أن يكون جاهلاً! ذكياً! فطناً لقناً مطيعاً ... صغيراً حتى لا يضطروا للتعويض عنه أو استبداله في منتصف الطريق ...

- وعندما يقومون : بإظهار (صنمهم) : يزخرفونه .. ويزينونه .. ويطبلون له .. ويهولون من أمره .. عند العامة.
- ويعمدون إلى المعارضين أو المخالفين فيكبتون أصواتهم ... أو يتخلصون منهم.
- يبدأ هذا الصنم صغيراً بسيطا، مجهول الماضي والتاريخ!
- ليس له مجد شخصي سابق يعتزّ به، أو حياة تليدة يرجع إليها.
- يبدأ متواضعاً لا يستفز الكبار والأقوياء أو الحساد ... ولا يثير حفيظة المتشككين.
- ثم يتدرج بالنمو والتضخم ... فيكبر ... ويكبر ... حتى يسد الأفق.
- هذا هو "السيناريو" التقليدي المتبع في العادة ... مع اختلافات وإضافات أو تغيرات حسب كل حالة.

2) **اختيار الوقت المناسب لإظهار الصنم وإخراجه :**
وهذا الجزء هو المهم ... بل والحاسم في كثير من الأحيان.
أفضل الأوقات لظهور الصنم وإيمان الناس به ... هو وقت الضغوط السياسية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو الأزمات والفواجع أو الكوارث الكبرى عموماً ...
وإن لم توجد أيّ من هذه الأزمات ... فلتُفتعل .. وتُختلق :
إما بتخفيض أسعار النفط ـ مثلاً ـ أو بإعلان نفاده قريباً، أو بقرب الإفلاس والفقر ... الخ.

ومن أمثلة الأصنام التي ظهرت ... في ظروف الكوارث ... فسحرت الناس واستعبدتهم :
كمال أتاتورك: بعد هزيمة تركيا في الحرب الأوروبية الأولى.
وجمال عبد الناصر : بعد تأميم قناة السويس ... والعدوان الثلاثي.
ويمكن القياس على ذلك في كل من : ("لينين" و "ستالين" في روسيا ... و "ماو" في الصين ... و"كاسترو" في كوبا و "نيكولاي تشاوشيسكو" في رومانيا، و "جوزيف بروز تيتو" في يوغوسلافيا، و" محمد على جناح" في باكستان ... وفيصل ... والخميني ... وبورقيبة ... والقذافي ... والسيسي) ... وغيرهم كثير.

- **العامل المشترك بين الأصنام (في الغالب) :**
  - أنهم يظهرون في أوقات الأزمات أو الكوارث أو المشاكل.

- يظهرون للناس كمخلّصين صادقين ناصحين ... مجتهدين متفانين ... رقيقين ... ناعمين ...
- يبدؤون صغاراً ... مجهولين ... مغمورين ... ثم يكبروا حتى يصبحوا آلهة تعبد ...
- عداؤهم الشديد للمخالفين أو المعارضين.
- هم أصحاب بطش وأذية وتنكيل بالخصوم أو المناوئين ...
- لذا فأذاهم كبير ... وشرهم مستطير ، والحذر منهم واجب.
- يرافقهم دعايات هائلة وحملات إعلامية ضخمة ... وتطبيل وتزمير ... الخ.
- ظهورهم تالٍ للأهداف والخطط - في الغالب - وليس سابق لها.
- فإذا ما رؤي صنم (ما) بدأ بالظهور فليُعلم قطعاً أن هناك أجندات وأهداف سابقة قد وُضعت ...! ويراد تمريرها أو تطبيقها من خلاله سواء ... كانت قديمة أو حديثة.
- لذا : فالأصنام البشرية - في الغالب - أدوات تنفيذية ... وإن ظهرت بمظهر الآلهة ... أو الأباطرة ... طبيعتها واحدة ... وطريقة عملها واحدة ... متكررة ومتشابهة ...
- قد يدرك الناس بعد فترة حقيقة إلههم الزائف الذي عبدوه ... ولكن : بعد فوات الأوان ... وبعد أن ملك الصنم زمام كل شيء ... وسيطر على كل شيء .... ولات حين مندم.
- جميع الأصنام دجاجلة يشبهون الصنم الأكبر ... (المسيح الدجال)! ... في شيء ما ... قليلاً أو كثيرا.
- والفتنة الحاصلة بهم تكون صغيرة أو كبيرة حسب حجم الصنم .. وإتقان نحته ... وطريقة إعداده وظهوره وقدراته وإمكاناته ...

- **وكل من وقع في شيء من "فتنة" صنم من هؤلاء الأصنام (الصغار) ...**
حريٌّ به أن يقع في فتنة الصنم الأكبر (المسيح الدجال) عندما يظهر بعينه.

رابعـــــاً : مآلات الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض

كما توعد الله سبحانه وتعالى (المنافقين) بالدرك الأسفل من النار؛ و (آل فرعون) بأشد العذاب ...
فقد توعد سبحانه وتعالى من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض؛ بمثل تلك العقوبة بل وأشـــد، لتصل إلى الخزي العاجل (في الدنيا)،دونما نصرة ؛ إضافة للعذاب الشديد (في الآخرة)، دونما تخفيف ...
كما أخبرنا ﷻ عن بني إسرائيل بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ (84) ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

- قال (**البغوي**) رحمه الله :

{ومعنى الآية : قال السُّدي: إن الله تعالى أخذ على بني إسرائيل في التوراة ألا يقتل بعضهم بعضا، ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم؛ ((وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشترُوه بما قام من ثمنه وأعتِقوه))، فكانت قريظة حلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، وكانوا يقتتلون في حرب سُمير؟ فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم، وبنو النضير وحلفاؤهم، وإذا غلبوا أخربوا ديارهم وأخرجوهم منها، وإذا أُسِر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه؛ وإن كان الأسير من عدوهم! فتعيّرهم العرب وتقول: كيف تقاتلونهم وتفدونهم؟ قالوا: إنا أمرنا أن نفديهم فيقولون: فلم تقاتلونهم؟
قالوا: إنا نستحي أن يُستذلّ حلفاؤنا، فعيرهم الله تعالى بذلك} اهـ .

- وقال (**ابن كثير**):

{ والذي أرشدت إليه الآية الكريمة، وهذا السياق، ذم اليهود في قيامهم بأمر التوراة <u>التي يعتقدون صحتها</u> ... <u>ومخالفة شرعها</u>، مع معرفتهم بذلك وشهادتهم له بالصحة ... } اهـ .

- وقال (**القرطبي**):

{ قلتُ: وهذا كله محترم علينا، وقد وقع ذلك كله بالفتن فينا، فإنا لله وإنا إليه راجعون!}.
وقال: { قال علماؤنا: كان الله تعالى قد أخذ عليهم أربعة عهود: ترك القتل، وترك الإخراج، وترك المظاهرة، وفداء أساراهم، فأعرضوا عن كل ما أمروا به إلا الفداء، فوبخهم الله على ذلك توبيخا يتلى فقال: (أفتؤمنون ببعض الكتاب" وهو التوراة" وتكفرون ببعض) } !! وقال : { **<u>قلت: ولعمر الله لقد أعرضنا نحن عن الجميع بالفتن فتظاهر بعضنا على بعض! ليت بالمسلمين، بل بالكافرين! حتى تركنا إخواننا أذلاء صاغرين يجري عليهم حكم المشركين</u>**.فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!}.
وقال: **{قال علماؤنا: فداء الأسارى واجب وإن لم يبق درهم واحد)** ...
وقال : ونقل (ابن جريج) قوله: (وبلغني أن عمر بن الخطاب قال في قصة بني إسرائيل:
(إن بني إسرائيل قد مضوا، وإنكم أنتم تُعنون بهذا الحديث) }اهـ.

واليوم كثير من حكومات الدول العربية والإسلامية تُظاهر الكفار على بعض إخوانهم المسلمين ...
أو تهمل نصرتهم ، أو تتركهم عرضة للقتل أو الأسر أو التهجير والتشريد أو الإبادة ...!
ثم وبعد أن يتم ذلك كله ... يسارعون بتقديم المساعدات الغذائية والطبية لهم!
يساهمون في قتلهم من جهة ... ويساهمون في علاجهم ، من جهة أخرى!
[أقول] : وهذا من جنس الإيمان بعض الكتاب؛ والكفر ببعض.
فتقديم المساعدات الطبية والغذائية لهم ... إيمان ببعض الكتاب.
وخذلانهم، أو وتركهم فريسة للكفار؛ يقتلونهم ويشردونهم ويخربون ديارهم ... كذلك مهادنة الكفار، ومظاهرتهم على إخوانهم المسلمين ... كل ذلك: كفر ببعض الكتاب ...
وهذا من جنس عمل الـ "يهود" عليهم لعائن الله ...
وهذا العمل موجب للخزي في الدنيا، والعذاب الشديد في الآخرة ... **<u>للجميع</u>**.
و مآل أصحابه (حكاماً ومحكومين) سيكون من جنس مآل الـ "يهود" الذين فعلوا نفس الفعل:
(خزي في الدنيا، وعذاب شديد في الآخرة).

كما قال تعالى: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾

قال القرطبي: « المعاصي إذا ظهرت ولم تُغير كانت سببا لهلاك الجميع ».

وقال رحمه الله تعليقاً على قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾

قال : « إنما عقرها بعضهم، وأضيف إلى الكل لأنه كان برضا الباقين» .

خامســاً: (دلائل السُّنن) ... و (شواهد التاريخ)

1) **(دلائل السُّنن)** :

المقصود بالسُّنن : "القوانين!" الإلهية التي تعمل عملها في الأشخاص ... والمجتمعات ... والأمم ... وكل الأنشطة المتعلقة بالسلوك البشري عموماً ...

مثلها مثل القوانين التي جعلها الله تعمل في المادة ... لكنها أصحّ وأوثق وأدقّ.

وهي لا تتغير ولا تتبدل ولا تتحول ... أبداً ... كما قال سبحانه:

- قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: 251).
- وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: 40).
- وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الفرقان: 31).
- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ (محمد: 4).

وقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (الأنعام: 6).

ومعرفة هذه السنن، ومراعاتها: أهم وأخطر من معرفة القوانين الأرضية المادية ... لذلك أرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى كثير من أهمها وأخطرها، حتى لا نضل أو نهلك، من مثل قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (الأنعام: 10-11).

وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: 42-45).

وقوله سبحانه: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ (الأنعام: 124).

وقوله سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأنعام: 129).

وكل أعمال البشر تخضع لهذه السنن ...
لذا: كل عمل من أعمال البشر: عبارة عن مقدمات ... ولها نتائج
فإذا عمل إنسان عملاً ما ... فليعلم أنه قد أتى بمقدمة قد انعقدت أسباب نتائجها ... إن خيراً فخير، وإن شرّا فشرّ.
كل عمل خير ... كل طاعة ... كل استجابة لله ... هي إيذان بانعقاد أسباب الخير المثوبة.
وكل فساد ... كل شر يعمل في الأرض ... كل عصيان لأوامر الله ... فهو إيذان بانعقاد أسباب العقوبة.
مالم يبادر صاحبها إلى التوبة ... والتحلل من الظلم أو الفساد الذي وقع فيه؛ أو أوقعه بغيره.
ولهذا يمكن لكل إنسان أن يستشرف مآلات كل عمل يقوم به، إن خيراً ... أو شر.
لكنّ : مكان ... وزمان ... وقوع المثوبة أو العقوبة ... متعلق بمشيئة الله سبحانه وتعالى ... وإرادته المرتبطة بعلمه وحكمته ورحمته ... ولكل أجل كتاب.

ومن سنن الله المعروفة والمشهودة في هذه الحياة الدنيا :

- أن التمام والكمال ... يعقبه النقص والعيب.
- الصحة والقوة ... يعقبها المرض والضعف.
- البغي والفساد والظلم ... يعقبهم العقوبة والألم.
- الزنا ... يعقبه المرض والفقر.
- شؤم المعصية عموماً ... يعقبه عقوبة ما.
- كذا الأمر في : شرب الخمر، والربا، والارتفاع والعزّ، والنصر والهزيمة، والبهرجة والزينة، الغش والخيانة الكذب والمكر والخديعة، خذلان المسلم لأخيه المسلم ... التحايل على أوامر الشريعة تكذيب رسل الله والتمرد على أوامر الله وعصيانه.
- **كذلك الأمر** في الدول التي ترفع شعار الإسلام، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحكم بالعدل وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر يزيد الله في تمكينها وسلطانها ...
- **والتي ترفع شعار الإسلام ، وتعمل بضد ذلك تزول ... نعم تزول سريعاً! (إي والله... تزول).**

2) **(شواهد التاريخ):**

المقصود بذلك أحداث التاريخ التي تقع على مر العصور والأزمان، ويتعلق بها أمرين :

الأول: التكرار ... والإعادة المستمرة ... فهي أشبه ما تكون بأمواج البحر التي تتكرر وتعيد نفسها.. وإن تغير موقعها وزمانها.. لذلك يقال : "التاريخ يعيد نفسه".

الثاني : تعلقها بـ (السنن) الإلهية ... فأحداث التاريخ المتنوعة ووقائعه المتكررة ... تسير وفق (السنن) ... وتشهد أيضاً على صحتها ... (عملاً؛ وسبباً؛ ونتيجة).

شواهد التاريخ ... ومآلات السنن: أوضح ما تكون في الأفراد ثم في المجتمعات؛ ثم في الأمم والحضارات!
فإذا ما عرف المرء سنن الله المتعلقة بـ : الأمم؛ والشعوب؛ والمجتمعات؛ والأفراد ...
ثم استحضر شواهد التاريخ ... انكشف له المستقبل ... واستشرف النتائج ... وعرف مآلات الأعمال.
وقد أرشد الله سبحانه وتعالى لذلك بقوله ﷻ:

(قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) ...

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) ...

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ).

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ).

(وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ).

(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ).

(... أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ).

(أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ...)، وغير ذلك من الآيات الكريمة.

....

اخيراً هنا :

لعل في استحضار هذه النقاط الخمس - قبل قراءة (رؤية 2030) - وهناك غيرها مما لم يكتب ... يمكن استشراف نتائج: (الظلم والمكر والخديعة والغش؛ والكيد لدين الله وأوليائه؛ والتحايل على شرعه)، **حيث يظهر بوضوح :**

1. كيف يتجلى (الباطل) من خلالها في أكمل صوَره ...
2. كيف ينفّذ (العلمانيون) أجنداتهم في بلادنا باسم الإسلام ... ويزاودون على العلماء بحب الإسلام والغيرة عليه!
3. كيف تصنع (الأصنام) ، والظروف التي تظهر فيها ؟
4. مآلات (الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض).
5. كيف يمكن استشراف المستقبل .. وتوقع الخاتمة .. من خلال: (سنن الله) .. و (شواهد التاريخ) .

رؤيــة 2030

الأحوال التي جاءت فيها .. ملامحها العامة .. حقيقتها .. مآلاتها ..

جاءت (رؤية 2030) : في ظروف وأحوال (خاصة) ... خاصة جداً ! (داخلية) ... و (خارجية) ..!
أجمل أهمها في الآتي:

أولاً : (الأحوال الخاصّة) :

1) جاءت (رؤية 2030) بتاريخ : 1437/7/18هـ أي بعد حوالي سنة ونصف من حكم الملك الجديد ... وفي ظروف سياسية واقتصادية غير طبيعية ... وبعد أحداث كبرى داخلية ... وأخرى خارجية عاصفة.

2) جاءت بعد صدور عدد هائل من القرارات الملكية، من أهمها إزاحة ولي العهد (السابق/مقرن) ... والإتيان بولي عهد من الأحفاد... بالرغم من وجود من هو أكبر منه سناً ... وأكثر خبرة وممارسة ... ونضجاً!

3) ثم جيء بصاحب الرؤية ... وهو ابن صغير من أبناء الملك ليصبح ولياً لولي العهد بطريقة مسرحية ... لا تختلف كثيراً عن مؤامرات القصور عند نهايات الدول! التي تُقرأ في القصص ... وفي كتب التاريخ ... لكن ما تلاها من أحداث، بيّن أن وراء مجيء الأمير الصغير ... ليس مصالح وصراعات داخل القصر ... لا ...! بل جيء به للقيام بتغيرات جذرية كبرى ... في موقع الدين من الدولة ... وعلاقة الدولة بالدين ... وفي بنية المجتمع وحياة الناس ... وفي الاقتصاد والتعليم والثقافة ... وفي القيم ... والثوابت ... والأسس التي قامت عليها الدولة ... والتوجهات الآنية ... والمستقبلية ... تفوق الوصف ... والخيال .

4) ظهرت (الرؤية) على يدي شاب صغير السن ... منعدم الخبرة ... مجهول الحال ... بعدد أنْ رُكّزت جميع (سلطات) الدولة بيده ... بطريقة سحرية ... وأصبح وبدون مقدمات ... (سيد كل شيء).

5) في الوقت الذي حُجّم ولي العهد وجُعل منه مجرد حارس أمن للدولة "Bodyguard" ... (أنظر نص المقابلة الكامل لـ "بلومبيرج" مع الأمير الذي نشرته قبيل الإعلان عن "رؤية 2030").
حتى تم أخيرا إزاحة ولي العهد (بن نايف) وجعل الصبي الصغير وليا للعهد، بما يحمل ذلك من مخاطر تصرفات ذلك الأرعن الأهوج.

6) سبقتها قرارات ملكية مفاجئة متتابعة غير مسبوقة! بلغ عددها (102 قرار)، لا تسمح لأحدٍ بالفهم، أو المتابعة أو الاستيعاب، أو الاستفاقة من الصدمة، تشي بأنها أُعدت من قبل.

7) أُصدرت كأوامر ملكية غير قابلة للمراجعة أو التفكير أو التبرير، فضلاً عن النقد أو نزع اليد من الطاعة!!

8) ألغت القرارات السابقة - بطريقة " دراماتيكية" - شكل، وطريقة إدارة الحكومة المعروفة، والمعهودة ... وبعضها أُصدر، والملك السابق لم يوارى بعد!

9) وجاءت بعد أنْ مُهّد للصنم الجديد بــ الإعلان عن برنامج "التحول الوطني" ... المتضمن لـــ :
1. إلغاء الخطط الخماسية ... التي وُضعت من أيام الملك فيصل، عن طريق الوزير الليبرالي العلماني "هشام ناظر"، وإحلال برنامج "التحول الوطني" محلها فوراً! ... دون خطط بديلة معلنة.
2. إلغاء (الباب الرابع) الخاص بالمشاريع الجديدة، وتغيير آليات الموازنة المالية للدولة، دون خطط بديلة!
3. استبدال (الباب الرابع) من الموازنة بـ (وعود) غير ملزمة! ... تطلقها الجهات الحكومية لمشاريعها.
4. منع رصد أي موازنة مالية للمشروعات الحكومية الا بعد موافقة المجلس الاقتصادي ... وعلى أن تكون ... (case by case)! أي : "حالة .. بحالة" كما قيل بالحرف الواحد!
5. توجيه الأنظار لفكرة "الاستثمار" وتنويع مصادر دخل الدولة ... بالتوسع في إصدار السندات لتغطية عجوزات الموازنة؛ وإعلان (عدم) السحب من الاحتياطي مؤقتاً، والتوجه للاستدانة بدلاً من ذلك!
6. البدء بتبني برامج (الخصخصة) على نطاق واسع بدعوى تخفيف العبء عن الدولة والحد من الفساد.

7. تشجيع الكيانات غير الربحية في القطاعات الصحية والتعليمية وتحديدا التعليم العالي.
8. والتمهيد لمزيد من المركزية وإحكام القبضة ... تحت شعار (تطبيق قياس ربع سنوي لأداء الأجهزة الحكومية ومحاسبة الوزراء والمسؤولين).
9. اجتهد مروجوا (التحول الوطني) لإظهاره في ثوب مالي اقتصادي فقط ، بينما هو تحول عقدي أيديولوجي اجتماعي، فكري ، أي (تحول بنيوي شمولي).

10) ثم : تلتها (مباشرة) قرارات ملكية جديدة كثيرة متتابعة (42 أمر ملكي) في 1437/7/30 هـ **!!** ذللت كثيرا مما تبقى من العقبات وأمدت (رؤية 2030) بقوة دافعة كبيرة ، تؤكد عزم الدولة على المضي في الطريق الجديد، وعدم ترك أي فرصة للمناوئين أو المعارضين لفهم، أو استيعاب ما يجري أو مقاومته**!**
وشملت القرارات الجديدة:

1. إنشاء (4) هيئات جديدة برؤساء ... (الأرصاد، والرياضة، والزكاة ... والترفيه)
2. تغيير أسماء (5) وزارات (التجارة، البترول، الزراعة، الشئون الإسلامية، الحج)
3. إعفاء (7) وزراء (البترول، التجارة، مؤسسة النقد، الحج، النقل، الشئون الاجتماعية، الصحة)
4. إعفاء مستشاران بالديوان الملكي، ورئيس ديوان المراقبة.
5. تعيين (5) وزراء (الصحة، التجارة والاستثمار، الطاقة والصناعة، الحج والعمرة، المراقبة العامة)
6. تعيين (4) أشخاص بالمرتبة الممتازة (الحرس، نائب لوزير الاقتصاد، الإحصاء، الرياضة).
7. تعيين رأس الجامية "سليمان أبا الخيل" مديرا لجامعة الإمام بمرتبة وزير.
8. إعادة "سعد الشثري" سلسل العائلة الموالية للأسرة - الذي فصله الملك عبد الله من هيئة كبار العلماء - مستشاراً في الديوان الملكي، بمرتبة وزير ... وعضواً في هيئة كبار العلماء.
9. تعيين (18) مستشاراً في جهات ووزارات مختلفة.
10. [ربط (الصندوق السعودي للتنمية) بـ (مجلس الشئون الاقتصادية والتنمية)].

11) في بعض ما سبق (في برنامج التحول) ... مخالفة صريحة لبعض بنود وثيقة نظام الحكم ...
مُررت دون استشارة الأمة ... ودون إعلان رسمي عن تغيير وثيقة نظام الحكم ... (ليس هنا مجال بحثها).

12) هذا العدد الهائل من القرارات الملكية التي صدرت في فترة زمنية قصيرة تدل على أنها ليست قرارات آنية أو ارتجالية ... بل هي قرارات جرى التخطيط لها منذ زمن طويل لاستكمال عمليات إلغاء الدولة السعودية (الثالثة) ... ودفنها بالكامل، بسرعة وجيزة جداً، لا تعطي لأحد فرصة الفهم أو الاستيعاب.

13) المعهود في احداث التاريخ المتعلقة بالعلاقات بين الشعوب والحكام؛ أن بعض الشعوب في فترات معينة، تهدد أو تقوم بثورات ضد حكامها، لمظالم، أو أهداف سياسية، أو لمطالب معينة**! لكن ما حدث هنا** :
على العكس تماماً، وهو أن ("الحكام" والملأ قاموا بثورة أو انقلاب ضد "شعبهم")!!

14) وهذا ما حدث بالضبط في هذه الـ (رؤية 2030)، حيث ثارت (الأسرة)على شعبها المطيع الصابر، المؤدي لحقوق بيعته الشرعية، وخانت ميثاقها معه، وانقلبت على دينه وثوابته، ونقضت "العقد الاجتماعي!" الذي صاغته!
و"العهد الديني" الذي قطعته على نفسها.

وانتقلت بهم وبنفسها إلى دولة جديدة؟!

دولة مركزية .. شمولية علمانية ...يمكن أن نطلق عليها : **{الدولة السعودية (الرابعة)}** ...!
التي تقوم على الشباب المتخرج من معاهد الغرب وجامعاته الفكرية ... والذي أصبح يشكل ما نسبته (70%) "حسب الإحصائيات المعلنة" ... على أنقاض الدولة السعودية (الثالثة) التي قامت على (الدين) وفق رؤية محمد بن عبد الوهاب السياسية والعقدية، والتي أصبح جيلها يشكل أقل من نسبة (30%) من (المواطنين) فقط!

ثانياً : (الأحوال الداخلية) :

1) جاءت (رؤية 2030) في أجواء شعور عام بالنصر أو الرضى للسلطات، وفق ما يظهر أنه تمت فيه السيطرة على الأوضاع الداخلية، وإحكام القبضة الأمنية.
2) وما يظهر أنه انتصار على ما يسمى بـ الإرهابيين! واحتواء أنشطة الجهاديين؛ فضلاً عن السيطرة والاحتواء للناشطين الدعويين السلميين.
3) وبعد الانخراط في دور قيادي في الحرب العالمية على (الإرهاب) .
4) وبعد تصنيف الإسلام الحركي (والسياسي) ... كحالة إرهابية.
5) وقوع اعتداءات ... وتفجيرات متفرقة من أفراد تابعين لـ "تنظيم الدولة" في العراق، تم احتواء آثارها.
6) وبعد إضعاف المؤسسة الدينية الرسمية برموزها ومؤسساتها وأنشطتها وفاعليتها إلى حدٍ غير مسبوق.
7) وبعد احتواء، أو تحييد عدد كبير من الدعاة والمشايخ غير الرسميين.
8) وإلغاء حقيقة (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ودورها الفعلي.
9) شيوع التعاملات الربوية الصريحة ... والتحايلية.
10) تعطيل ركن (الزكاة) وتحويله إلى ضريبة دخل، لا تصرف في مصارفها (الثمانية) التي نص عليها القرآن.
11) إجبار الشركات على تسديد الزكاة عبر البنوك، وفرض (ربا) على المتأخرين عن دفع الزكاة بواقع دفع (1%) شهريا "ربا" على مبالغ الزكاة المتأخرة).
12) تمكين العلمانيين "الليبراليين من السيطرة" على الساحة الإعلامية ... بالكامل.
13) وبعد أن وصل الإسفاف الإعلامي (المرئي والمسموع والمقروء) ... من الانحطاط والفساد والهجوم المباشر على الثوابت في القنوات "الداخلية" و "الخارجية" إلى مستويات غير مسبوقة، إنْ على مستوى (الأخبار والتقارير والتحليلات والبرامج) ... أو على مستوى (الأفلام والأغاني والفيديو كليب والرياضة ... وغيرها).
14) وبعد إبراز "المرأة" كـ (مشكلة) حقوقية واجتماعية ... وتحدٍ حضاري ... وتطوري.
15) وبعد إذكاء الجدال حول "قيادة المرأة للسيارة" ... وسفرها بدون إذن "الرجل!" ...
ثم تصوير الأمر على أنه قضية (ذكورية) .. أو أنه قضية (اجتماعية تراثية) تخضع للعادات والتقاليد ... يحسمها مزاج المجتمع وتقبله لها من عدمه ... ولا يحسمها الدين والشرع أو فتاوى (المشايخ والعلماء).
16) وبعد إدخال المرأة في مجلس الشورى ...
17) ودخولها عالم الرجال عن طريق "الانتخابات" ... في المجالس البلدية.
18) وبعد اتخاذ بعض قرارات "مسرحية" تمثلت في إقالة بعض المسؤولين والوزراء.
19) وبعد زيارة (توماس فريدمان) للرياض ... وتعليقاته المثيرة والمستفزة عن التغيرات القادمة في السعودية.
20) ترقب اكتمال عودة ما يزيد عن (150 ألف) مبتعث ومبتعثه من الخارج.
21) إظهار ... و (إبراز) : فشل الدولة السعودية... (القديمة!) ... وعقم كل وسائلها وطرقها السابقة ... وسياساتها "العقدية" ... والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية ... وسياساتها الخارجية. وغير ذلك كثير ...
22) إثارة الهلع من نتائج : (انخفاض أسعار البترول الحاد) ... و(الفساد المالي والإداري السابق) ... و(البيروقراطية) و(انعدام الشفافية) و(التحجر والجمود) و(غياب ثقافة الترفيه والرياضة للجنسين ووسائل السعادة) .. الخ.
23) إثارة الخوف والفزع من إمكانية إفلاس الدولة ... (انظر مقابلة الأمير مع بلومبيرج).
24) إرعاب المجتمع من (الإدمان): على (الكتاب والسنة والنفط) التي أوصلت المجتمع إلى حالة التردي هذه.
(والاستثمار والاستفادة من النفط لإيجاد مجتمع صناعي وقوة علمية وتحديث تقني وامتلاك التكنولوجي، والقدرة على التوطين ثم الابتكار والتصنيع الخاص للسلاح والتكنولوجيا الحديثة.. هذا كله أمر ضروري وحاسم في قوة المسلمين وخروجهم من التبعية.

25) والمشكلة تكمن في جدية أمر التصنيع والاستثمار الوطني المنتمي من عدمه، لا رفضه. فحقيقة الأمر لا يعدو كونه شعارات ولم يأخذ حقه في النقل الحقيقي للتصنيع والتكنولوجيا والعلوم. ولو كان نقلا حقيقيا للعلوم والتكنولوجيا وتوطين حقيقي للتصنيع فهو مرحَب به بل ضروري وعلى شرط عدم ضياع ثروة النفط)

26) وإرهاب (الأمة) كلها من المستقبل المظلم ... إذا ما بقيت الأمور كما هي عليه دون تغيير.

27) الترويج الإعلامي الكبير لـلصنم الجديد ... وإبرازه كمخلص قادم من خلال (رؤية 2030) ...

28) وبعد وصول المجتمع ـ بمختلف شرائحه ـ إلى حالات من الاحتقان ! ... لأسباب عديدة، من مثل :

1. صدور النظام الجديد لعمل "هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" الذي هو في الحقيقة إلغاء للهيئة في صورة نظام أو تقنين.
2. اعتقال بعض المشايخ الفضلاء الذين لهم حضور في وسائل التواصل، والمعروفين بتغريداتهم الجريئة الصادقة والناصحة للأمة ... الشيخ "عبد العزيز الطريفي" ـ كمثال ـ.
3. انتشار المخدرات ... والفساد الأخلاقي.
4. ضعف التعليم ... وتغريبه ... وإفساد المناهج الدراسية ، والأنشطة التربوية.
5. هزال الرعاية الصحية الحكومية ... وفشلها.
6. انتشار عدد من الأمراض الوبائية ... وفشل احتوائها أو السيطرة عليها.
7. استشراء الرشوة، والنهب لأموال الدول ... والفساد المالي والإداري.
8. ارتفاع الأسعار ... وزيادة التضخم.
9. تقلص الطبقة المتوسطة ؛ وتفشي حالات مزرية من الفقر والعوز لكثير من الأسر.
10. تفشي البطالة (30%) ... وفشل برامج السعودة.
11. أزمات : السكن ... المياه ... الأراضي ... الخ.
12. كثرة حالات الطلاق، والمشاكل الاجتماعية والأسرية.
13. امتلاء المحاكم بعشرات الآلاف من القضايا الاجتماعية، والجنائية.
14. فشل كثير من جوانب البنى التحتية في المدن الكبرى ...
15. وانعدام وجودها في المدن الصغيرة ... أو مدن الأطراف.
16. الارتفاع الهائل في الحوادث المرورية ... (الأولى في العالم)!
17. كوارث السيول في جدة والرياض ... وغيرها من المدن.
18. سقوط عدد هائل من الموتى في تدافع حج 1436هـ .
19. سقوط رافعة الحرم ... وسقوط أكثر من (100) قتيل داخل الحرم.
20. تعرض كثير من الشركات الكبرى لخسائر مادية فادحة مثل (بن لادن، وسعودي أوجيه).
21. الفشل الذريع لـ (مركز الملك عبد الله المالي) في الرياض الذي كلف أكثر من 100 مليار دولار)، وكذلك الأمر في المدن الصناعية الأخرى التي كلفت مئات المليارات. اهـ . وغير ذلك.

(الملامح العامة لـ "رؤية 2030")

1) هي في صياغتها اللغوية والتعبيرية اشبه ما تكون بموضع إنشاء (تعبير) كتبه "طالب" مدرسة جاهل حالم متفائل ... لا يعلم شيئاً عن التعقيدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولا عن المشاكل العالمية ... وليس عنده علم شرعي ولا عقيدة صحيحة، لكن إن علمنا أنها أعدت في مطابخ الغرب ...!

مطبخ (ماكنزي ... أمريكا) ... ثم صاغها العلمانيون الليبراليون (من قومنا) ... برموزهم وشيفراتهم ... ولحنهم ... واعتماد التاريخ النصراني (2030) ... زالت بعض أسباب العجب.

2) تُظهر (رؤية 2030) شيئاً من الحالة النفسية والذهنية والفكرية ... التي يعيشها المغامر الشاب - ومن حوله - الذي رضي أن يتحدى التاريخ، وقبِل أن يتقدم بها ... كما تُظهر مدى إعجابه وتأثره بقادة الحروب الغربيين والصينين واليابانيين ... وبألعاب الفيديو .. التي تقوم على المغامرة والمقامرة ...

(انظر مقابلة الأمير مع بلومبيرج).

دون مراعاة أن اللعب والمغامرة بمستقبل الأمة لا تنتهي بـ (Game Over) ... وليس فيها (Replay) .

3) تَظهر (رؤية 2030) ، وكأننا نعيش في كوكب آخر ...!

ليس فيها أي إشارة للسياسة الخارجية ... ولا للأخطار والتحديات الإقليمية والعالمية، ولا للمتغيرات الخارجية المحتملة، وتأثيراتها على الداخل ... أو على مشروع (الرؤية) نفسها!

4) بدأ المشروع بـ ... "رؤية" (تخيُّليّة) ... ورُتّب عليها نتائج وهمية!

ثم فرض على الأمة التعامل معها وكأنها حقيقة لا ريب!

5) تتحدث الخطة، مثلما كان يتحدث الحزب الشيوعي (في الاتحاد السوفيتي) البائد ... عن نتائج حتمية الوقوع! وثمار قطعية الظهور ... مهما كانت الظروف والحروب؛ وقواصم الظهور.

6) لا تحتوي (رؤية 2030) على خطط بديلة، أو خطط طوارئ ... ولا خطة بديلة واحدة، (خطة ب مثلاً) ...

لسان حالها يقول : إما النجاح ... أو الطوفان.

7) أظهرت (الرؤية) الحجم الهائل للوعي الزائف ... والإرادة المسلوبة .. وعدم احترام الذات والقيم والكرامة الإنسانية، **ليس على مستوى الأمة فقط، بل على مستوى الوزراء والكبراء ... والأمراء ... والمشايخ الرسميين ... وكثير من الدعاة ... وكل الإعلاميين تقريباً.**

8) أهملت (العقيدة والشريعة) إهمالاً كاملاً ... فلم يأت ذكرها في بند واحدٍ ، ولا في مفردة واحدة.

9) وردت بعض الكلمات (الدينية) فيها كـ (كليشة) رسمية، أو عادة تقليدية، مثل (إن شاء الله، بإذن الله، والله الموفق ..الخ) ... وقد ذكرت آية واحدة تحض على الاعتدال في (الإنفاق) ، وحديث نبوي واحد يحض على(اتقان العمل) ... ذُكرتا (كقيمتين أخلاقيتين سلوكيتين .. للأفراد) فقط.

وكأن الإسلام (مثل النصرانية) لا يحتوي على شريعة ... ولا منهاج ...!

10) همّشت المؤسسة الدينية الرسمة والجهات التابعة لها ... ورموزها - رغم أنهم موالين بالكامل! - ... وتجاهلت وأهملت كل مشاريع تطويرها!

11) أظهرت زيف دعوى (الخصوصية) التي كان يُتحدث عنها دائماً، وفي كل مناسبة في السابق؟

12) تجاهلت (الصحوة) ... رغم امتدادها وحجمها المؤثر والفاعل في المجتمع ... وشبابها (ذكوراً وإناثاً) ... الذين يشكلون قطاعاً عريضاً وهاماً من السكان ...!

13) صوَّرت (النفط) وهو الثروة السيادية الثمينة الوفيرة ... التي تتمنى معظم دول العالم حفنة يسيرة منه على أنه حالة وبائية أو مَرَضيّة! ... مثلها مثل (الكتاب والسنة) {انظر مقابلة الأمير مع العربية ص1}.

ونكرر أن المشكلة تكمن في إهداره، وارتهانه بيد العدو، وعدم الانتقال (به) الى الاستثمار والتصنيع وتوطين التكولوجيا وتطويرها والقدرة على تصنيع السلاح والاستغناء عن الغير.

14) جعلت من مقومات نجاحها : التحول إلى دولة {وطنيةٍ .. علمانيةٍ!} .. تعمل على تنمية (اقتصاد استثماري) يفضي إلى الرخاء .. والصحة والترفيه .. والسعادة .. وعلى إذكاء سُعار الحياة المادية .. وتعظيم القيم الرأسمالية ، فليس ثَم هناك دين يُنصر ... ولا دعوة تنشر ... ولا أمر بالمعروف ... ولا نهي عن المنكر!

ولا اعتبار للشعب ... ولا حقوق للأمة.

15) تحدثت عن الجيش بما يشبه (الفضيحة الكبرى) ... ومع ذلك فقد عالجت مشكلته باعتباره مؤسسة استثمارية، فلم تتحدث ـ مثلاً ـ عن طريقة عقد الصفقات الهائلة للأسلحة وإدارتها، وطريقة ترشيدها؛ ولا عن زيادة في عدد أفراد الجيش لتغطية مساحات الدولة الشاسعة ... ولا عن عقيدة الجيش؛ ولا عن (التجنيد الاجباري أو الاختياري)، ولا عن خطط رفع كفاءة الجيش وفاعليه، لا سيما بعد ظهور كثير من أوجه الضعف والقصور في الحرب مع الحوثيين.

16) لم تتحدث ... ولا في مفردة واحدة عن الحقوق السياسية ... ولا عن التمثيل الشعبي للأمة ... في حين أنها تتباكى على حقوق المرأة المسلوبة!! ... هي ـ في هذا الجانب ـ تشبه مشاريع الدولة السابقة، التي تتجاهل حقوق (الأمة) السيادية بالكامل ... في حين يُقال أنها جاءت من شاب ليبرالي ... (متفتح) عصري ! ذو ثقافة غربية ...! يؤمن بالحقوق الإنسانية!

لكن ـ لسوء حظها ـ أنها جاءت في عصر شيوع الدعاوى الحقوقية وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي ... فأصبح من الصعب جداً هذه الأيام اعتبار البلاد وما فيها من العباد "مزرعة دواجن " ... دور الدولة فيها تقديم العلف والمأوى والمسكن والرعاية ... والترفيه ... لشعوبها!

دون أية حقوق سيادية (إنسانية أو أخلاقية ... أو سياسية) لهم.

17) ثم مررت بموافقة فورية من الملك ومن مجلس الوزراء، مجلس الشورى، وموافقة سريعة من ولي العهد ..! وإن كانت مشروطة! ...

وسُوقت على الأمة وهي في حالة من عمى الألوان ... أو الشلل المؤقت ... بسبب حالات من الجهل، والتبعية المطلقة، والهلع والفزع من شبح الفقر والعوز ... التي أُثيرت بإعلان قرب انتهاء المخزون النفطي ... وإفلاس الدولة المحتمل ... في أجواء الانخفاض الحاد في أسعار البترول.

(أنظر مقابلة الأمير مع رئيس تحرير بلومبيرج).

18) ومُررت في أجواء مهولة من (النفخ والنفث والهمز) الإعلامي ... وبإطلاق الموافقات والتأييدات والولاءات ... والاعترافات بوليد غير شرعي ... لم يثبت نسبه بعد ... في مهرجانات من الخطابة، والمدح والثناء والتطبيل والتهويل والمبالغات المقززة ... والوعود الرنانة ... بعبارات مطاطة ... ومصطلحات علمانية فضفاضة .. ليس فيها مضمون حقيقي ولا جوهر واضح محدد .. تستغفل الأمة وتستجهلها بـ (غمغمة الكهان... وهمهمة المشعوذين) ... التي لا يعرف معانيها ومقاصدها إلا السحرة ... العلمانيين ... الليبراليين.

19) وشُرعِنت بطرق فجة تصادم العقل؛ وتحط من قيمة الذات ... هي أقرب ما تكون للإعلانات التجارية الرخيصة مدفوعة الثمن من كونها استفتاءات حقيقية؛ أو آراء شخصية مستقلة موافقة أو متضامنة وفي أجواء من كبتٍ للرأي الآخر ... وعدم السماح بالظهور للملاحظات الجادة ... فضلا عن الانتقادات.

20) هي: جهود منسقة ... وأعمال قديمة متراكمة موحدة ... تلبّست بجلود الأفاعي شعاراً ... وجلود الضأن دثارا ... وصُوّرت على أن بيدها مفاتح الغيب ... وبسط الرزق ... وكأنما هي رُقية نزلت من السماء .. أو (رؤية ... ولا رؤى الأنبياء) ... لتنتزع من الأمة ثقة عمياء .... دون حساب للنتائج ... ولا حذر من العواقب.

21) ولا تسل عما يقوم به (الإعلام) من (استثمارٍ) ـ مجردٍ من كل القيم الأخلاقية ـ لحال الأمه المذهولة المفجوعة ... حيث صوّر حالها على أنها تعيش: بين شقي الرحى ... أو بين مطرقة الدين وسندان الفقر! بابتزاز عاطفي ومادي مشينين ... ومقايضة رخيصة للأمة :

إما اقتصاد مزدهر .. وتقدم مبهر ... أو ... نفط نافد ... ودين جامد

حقيقة (رؤية 2030)

قل عنها ما شئت :

1. تبدل ... تغير ... تحول، لكن أبلغ وصف وأدقه، هو أنها (انقلاب) أو (ثورة) قامت بها الأسرة على شعبها!!
(ثورة): ظهرت بطريقة سلمية ناعمة ... بينما هي في الحقيقية ثورة مشبعة بالدماء! ... لكن الدماء التي سالت فيها، ليس دماء هذا الجيل ـ لحدّ الآن على الأقل ـ ولكن دماء الشهداء الصادقين المخلصين، لدينهم ولعهودهم ومواثيقهم وبيعتهم ... وقضوا من أجلها ...
من أجل بناء دولة "ملكية" شرعية تقوم على (توحيد الله ... وتطبيق شرعه).
2. هي تحولٌ صدَر من قطب أحادي إقصائي:
تربع على عرش الحكم فبويع ... وأمر فأطيع ... ونادى فسُمع ... ودعا فاتُّبع ... !
ثم ما لبث أن نقض غزله ... وانقلب على عقبيه ... وتنكر لكل شيء ... وأصبح لسان حاله يقول :
(ما أريكم إلا ما أرى ، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد).
3. هي انقلاب مشين على كل الأسس العقدية، والشرعية ... والأخلاقية، والأدبية، والتاريخية، والخصوصية التي قامت عليها الدولة.
4. هي نقض لكل العهود والمواثيق التي قيل أنها أبرمت مع العلماء والمشايخ الأوائل ، ومن جاء بعدهم، وكذلك مع بقية الأمة.
5. هي تنصّل من كل الاتفاقيات التي ابرمت بين: المؤسسين الأوائل ... ومنهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب.
6. هَمّشت المشايخ ... العلماء "الرسميين ... الموالين" ... واحتقرتهم ... وتنكرت لأصول بيعتهم ... وهم الذين طالما كانوا الملجأ والملاذ للدولة يهبّون دوماً لنجدتها ... وتأكيداً لشرعية حكمها ... وإعلان الولاء والنصرة لها ... ويسارعون في إصدار الفتاوى الشرعية التي تؤكد ذلك؛ كلما دهمهم الخطر أو هبت عواصف التغيير والتبديل وهي كثيرة ... بدءاً من معركة (السَّبَلة) ... وعند (تكوين الهجر) التي وطنت المجاهدين وطوعتهم ... وفي تطويع عموم الناس للدولة الإسلامية الوليدة ... ومرورا بخلع (الملك سعود) ثم في الأزمة مع (جمال عبدالناصر وحركة القومية العربية) ... وفي (أحداث الحرم المكي) ... وضد (ادعاءات القذافي) ... ثم في (استدعاء القوات الأمريكية بعد غزو الكويت) ... ثم في (الغزو الأمريكي البريطاني للعراق) ... وضد (مذكرة النصيحة) ... ثم (طروحات "القاعدة وفروخها" وتفجيراتهم) وعند (فوران "الثورات" العربية) ... وفي (محاربة الإسلام السياسي) ... وانتهاءً بـ (الإعلان العالمي للحرب على "الإرهاب")
كانوا طوال هذا التاريخ الممتد وفي كل أحداثه الهائلة:
سنداً متيناً وركناً شديداً للدولة .. وقوة شرعية ضاربة تُستدعى عند الحاجة، ولم يخذلهم المشايخ يوما.
7. هي: الوجه الحقيقي للعلمانيين والليبراليين الذي تخفّى بأقنعة النفاق ... وتستر بالمكر والخداع والمهادنة لفترة طويلة. ولبس مسوح البراءة والصدق ... وظهر بمظهر الناصح والمنقذ للأمة.
8. هي (الخطوة) التي كشفت الأجندات الخفية ... والخطط السرية للعلمانيين والليبراليين الذين يديرون مفاصل الدولة منذ زمن ... بعد أن كانت الأمور ملتبسة عند البعض أو ربما الكثير ، ولفترة طويلة ...
بِدءا من: العلمنة المبكرة للاقتصاد، وتكوين البنك المركزي باسم "مؤسسة النقد" ... ثم إبعاد المؤسسة الدينية عن التعليم الرسمي والصحة، والإعلام، وكل مرافق الدولة ... وتحجيم دورها في تناول النواحي الفردية و(الشخصية) في القضاء والبيع والشراء .. والزواج والطلاق ... الخ ... وإبعادها عن القرارات السيادية للأمة.
9. هي استثمار ... وتجيير لحالات "الاحتقان الاجتماعي" الذي حصل بسبب الفساد السابق في كل شيء، والذي كان نتيجة التسيب والفساد وسوء الإدارة من الدولة نفسها ... من حكوماتها المتعاقبة ... وليس نتيجة أعمال المؤسسة الدينية المهمشة ... والمتهَمة ... في نفس الوقت!

10. هي استغلال لمشاعر السخط والغضب ... وحالات التردي والفساد ... التي وصلت إليها الدولة.
11. هي فرصة للخروج من مأزق (أرامكو) التاريخي الكبير ... الذي بات من الصعب إخفاؤه ... حيث يبدو أنها ما زالت شركة (أمريكية) إلى اليوم!! ... رغم ما أُعلن عن ملكية الدولة لها ... (أنظر مقال "من يملك أرامكو") ... على سبيل المثال.
12. اعتمدت على (أكذوبة) كبرى؟ ... ثم قدمت حلول "إجبارية" لهذه الأكذوبة ...!
تتنصل بها من لوازم الدين، وأوامر الشريعة، ومن كل الأسس التي قامت عليها الدولة منذ عهد مؤسسيها.
13. الأكذوبة (الكبرى) قامت على ثلاثة محاور:
أ) انتهاء عصر (النفط) عاجلا! ... وهذا الأمر غير صحيح {انظر على سبيل المثال مقال (مدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في معهد واشنطن) "سايمون هندرسون".
ب) انخفاض سعر النفط ... بسبب (أحوال السوق) القاهرة! ... وهذا أيضاً غير صحيح، إذ أنه بسبب خططهم المقصودة والمتعمدة، (سنبين ذلك).
جـ) أن الدولة على شفا حفرة من الإفلاس. (أنظر مقابلة الأمير مع رئيس تحرير بلومبيرج).

أما الحلول التي فرضت : فهي تقوم على التضليل والغش والخداع ... واستغفال الأمة بـــ :
أ. تحويل إيرادات الدولة من (النفط) باعتباره حالة "مرضية" إلى (الاستثمار)! ... كحالة "علاجية"!
والواجب كان الانتقال به الى حالة استثمارية جادة تفيد من النفط وتحفظه وتتمكن من الاستفادة المثلى منه.
ب. أقامت صلب الاستثمار على: (البورصة) ... بـ (صندوق سيادي) ... وشراكات دولية طويلة الأمد!
جـ. الصندوق السيادي يقوم على الدعم العائد من (خصخصة) شركة (أرامكو السعودية) وعلى خصخصة كثير من المشاريع الحكومية، وبيع أراضي الأمة.
د. يرافق هذا التحول، تغير تدريجي من الدولة السعودية (القديمة) ... إلى الدولة السعودية (الجديدة)!
دولة جديدة: تتخلى عن كل ما كان معلن من تَبَنٍّ للدين كـ (عقيدة وشريعة وتطبيق) ...
إلى دولة تجعل من الدين (قِيم ... وهوية ... وإرث تاريخي ... وموروث ثقافي) تحبه! وتحترمه! وتجله! لكن : لا تطبق كل شرعه ... في ظل مركزية طاغية ، وشمولية مطلقة ... تتجمع فيها كل السلطات بيد شخص واحد ... فقط! تحت مسمى الرقابة والشفافية والمحاسبة ... وإعادة الهيكلة.
هـ. إعادة بناء كل عناصر الدولة ... بوضع خطط (هزلية) للجيش والسياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والترفيه والسياحة والتعليم والصحة؛ وكل شيء ... بما يشبه شعارات القوميين العرب في الستينات: (مجتمع حيوي - اقتصاد مزدهر - وطن طموح).
14. أقامت رهانها على:
- مقايضة الكآبة والتخلف والجمود والفهم المتشدد للدين - بزعمهم - بالمتعة والرفاه والسعادة.
- ترجيح كفة الشباب (المستغرب) الجديد القادم من الابتعاث؛ الذي سيشكل طليعة قيادية لشباب الأمة المقدر نسبتهم بـ (70%) من السكان الذين لا يعرفون - حسب ظنهم - حقيقة الأسس الدينية والشرعية التي قامت عليها الدولة، أو لا يهتم بها ...
على حساب كفة الشيبان وكبار السن الذين يعرفون ذلك، لكن نسبتهم أقل من (30%)!
- التفاعل المبكر من عموم الناس والمسؤولين والمشايخ المغفلين أو المخدوعين أو الانتهازيين ... معها.
- (البربقندا) الإعلامية الداخلية ... والتأييد الغربي الماكر ...
- اهتراء المؤسسة الدينية الرسمية ... وتحجيم الدعاة والعلماء ... وتصنيف الإسلام السياسي كحالة إرهابية.
15. هي في النهاية : تقليد أعمى مطور!... أو نسخة حديثة معدلة لـ (ما تم للغرب) تجربته في الإمارات "دبي" خاصة؛ حيث تحولت الإمارات ممثلة في (دبي) في (خمسة عشر عاماً) إلى :
- دولة علمانية عصرية حديثة ... تعتمد القيم الغربية والتصور العلماني للدين والحياة ... الخ.
- تنبذ الكراهية! ... وتشيع ثقافة التسامح وقبول الكافر (الآخر) .. ولا تؤمن بنظرية المؤامرة.

- لا تنهض بالنفط وحده ... تعتمد على الرأسمالية المحضة ... وتقوم على الاستثمار كمورد أساسي للدخل.
- دولة تستقطب رؤوس الأموال والشركات العالمية ... وتُملّكها أراضي الأمة ... وتوطّنهم.
- أمنها وسلامة أراضيها تقوم على الموازنات الدولية ... وحماية الغرب.
- جيش هزيل كرتوني يقوم على التهويل (والهيلمانات) وعدد محدود من الطيارين والطائرات.
- ترشو مواطنيها بوعود (الترف) الزائف أو المؤقت الذي لا يقوم على أي بنية اقتصادية حقيقية.
- مواصلات آمنه ... ومستشفيات وافرة ... ومركز عالمي للتجارة.
- عامرة بالأسواق التي تستنزف الموارد، وتشيع ثقافة الاستهلاك؛ وتحول السلع الكمالية إلى ضرورية.
- مليئة بالهياكل الحديدية الإسمنتية الزجاجية "ناطحات السحاب" ... كمثال على حضارة زائفة.
- سنّت قوانين "مرنة" تسهّل دخول المستثمرين "الأجانب" ... ومشاريعهم التي تستنزف البلاد.
- صحراؤها وآثارها وشواطئها وفنادقها قبلة للزوار و"السياح" والفساق من كل مكان.
- ليس فيها (هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) تنغص على الموطنين والقادمين متعتهم.
- ولا مؤسسات دينية رسمية أو "مدنية" ذات اعتبار ... تقيد حريتهم.
- همشت الدين واللغة العربية في مناهج التعليم.
- مفتوحة لكل من هبّ ودبّ، ليس هناك قيود على دخول الوافدين "من غير العرب" خاصة.
- كل مشاريعها الاقتصادية والحكومية قائمة على الخصخصة؛ حتى السيادية منها !!

16. (**الاقتصاد**) في مشروع (الرؤية) يقوم على (**الاستثمار**) ... وهذا بدوره يقوم على (**صندوق** سيادي) ... الذي يعتمد بدوره على (**الأسهم**) ... وهذه الأخيرة لا تعيش ولا تحيا إلا في (**البورصة**) ! هي بمثابة الماء للأسماك.

17. **[** (اقتصاد) ← استثمار ← صندوق ← أسهم ← (بورصة) **]**.

18. **النتيجة : أن ارتُهنت (الأمة) كلها :**
بدينها و بمنهجها و بتاريخها و بفكرها و بثقافتها ... في ... ← (البورصة)
- البورصة التي يتحكم (الغرب) في موقعها .. سلعها .. مَحافظها ... وأسعار أسهمها ... افتتاحها وإغلاقها.
- وقيمة المَحافظ أو الأسهم فيها، والتي يمكن أن تتحول في لحظة: من "ديناصور" ضخم إلى فأر هزيل.
- (الأسـهم) : أول من يخسر وتفقد قيمتها السوقية في حالة (التوترات) الداخلية أو الإقليمية أو الدولية فضلاً عن النزاعات ... و(الحروب).
- (البورصة) : أول من ينهار في الحروب والنزاعات الدولية والعالمية.
- وحال "البورصة" بعد أحداث 11 سبتمبر ، أكبر شاهد على ذلك.
- وحال الأسهم عندنا ، وفي (دبي) بعد انفجار فقاعة الأسهم في (2008م) ... مثال على ذلك.

19. **لذا ... قل عنها ما شئت : (جنون)، هستيريا، جهالة، سفاهة، سذاجة، غباء، تقليد أعمى، غدر ...!**

دلالات وآثار الجوانب المتعددة

ولمِا جاء في (رؤية 2030) ... دلالات ... وآثار متعددة الجوانب ... نجملها في :

أولاً : ... (بالنسبة للعلماء والمشايخ ... والدعاة ... والمؤسسة الدينية الرسمية) :

1. ظهر فيها صحة ما كان يُحذّر منه الصادقون منهم والمدركون للواقع والواعون لحقيقة كثير من المنافقين.
2. ظهر فيها أعظم ما كان ينكره بعضهم ... أو يتعامون عنه ... أو يختلقون له المعاذير ... ويبرّرونه .
3. ظهر فيها أخطر ما كانوا يتخوفون منه ويحذرونه ... وتحقق فيها (أسوأ) كوابيسهم ... وفضحتهم.
4. بددت أحلام المغرورين وآمال المخدوعين وكشفت خواء المنافحين ... والموافقين من السذج والبسطاء.
5. هي ألم وحسرة للصادقين ... وفرصة سانحة للزائفين والمخادعين، وما أكثرهم.
6. لكنها ستفضح أحوال كثير من الوصوليين والانتهازيين والمتأكّلين ... ومحبي المناصب والألقاب منهم.
7. كما ستعرّي المنافقين ... والدجالين ... الكذابين ... المناصرين للباطل وأهله ... وتهتك أستارهم.

ثانيا: (بالنسبة للدولة) :

1) أصبحت (الرؤية) هي الواقع العملي "المعلن" للممارسات الخفية ... والخطط السرية ... التي استبطنها "السياسيون" في كل مشاريعهم التنموية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والتعليمية منذ بدء تكوين هذه الدولة .
2) هي تجسيد جديد لحلم قديم ... طالما وُوري عن الناس عموماً، والمؤسسة الدينية الرسمية خصوصاً.
3) هي التحول العلني للدولة المنشودة :
   - الدولة السعودية (الوطنية ... العلمانية ... الحديثة) .
   - التي : تعتز بالدين ... وتحترمه : كقيم روحية وأخلاقية وإنسانية ... وهوية ثقافية ... ومظلة سياسية واجتماعية ... وإرث حضاري وتراث تاريخي ... وقيمة اقتصادية استثمارية ... وإنجاز عربي قومي ... لكنها لا تطبق (شريعته في حياتها) ... إلا على المستوى الشخصي.
   - تصف (الرؤية) "في كل بند من بنودها وفي كل فقرة من فقراتها" أن حال الأمة وحاجاتها العصرية قد تجاوزت مفردات الشريعة منذ أمد طويل!
4) (الرؤية) بالنسبة للدولة؛ مشروع قديم (انظر ما قاله "تركي الدخيل" في كواليس مقابلة الأمير ص 1).
   لكن الجديد فيها ... هو : تاريخ إظهارها ... وتوقيت إعلانها ... فقط.
5) هي إعلان (وفاة) : للدولة السعودية (الوطنية!) الدينية القديمة، وإعلان و(ولادة): للدولة السعودية (الوطنية!) العلمانية الجديدة ... العصرية الحديثة.
6) هي إعادة ضبط وسيطرة ومراقبة، لكل مفاصل الحكومة ومرافقها وأنشطة الأمة وحركتها، تحت ستار إعادة الهيكلة لمنع وجود أي فرصة، واكتشاف مبكر لأي معارضة، أو محاولة للقيام باحتجاجات أو "ثورات!" شعبية في المستقبل.
7) هي ـ في أحسن أحوالها ـ استجابة لرغبات الغرب ورضوخ لشروطه.
8) أكدت القاعدة الثابتة في كل سياسات الدولة الداخلية: لا اعتبار ولا حقوق، ولا تمثيل للأمة، ولا مشاركة في اتخاذ أي قرار سيادي أو سياسي.
9) الأجيال الجديدة من الأسرة (الجيل الثالث) ـ في هذا الجانب ـ كالأجيال القديمة، بل ربما أسوأ.

ثالثـا: ... (بالنسبة للعلمانيين ... الليبراليين):

1. هي النبوءة المُتحَققة .. والوعد الصادق الذي تربوا في ظله ... وعاشوا أمانيه ... سنين طويلة.
2. هي الحلم الكبير ... والأمنية الغالية .... التي مات الكثير منهم دونها ... وقضوا قبل أن يرونها، من مثل : (هشام ناظر، وغازي القصيبي، وتركي الحمد) ... وغيرهم.
3. يا لفرحتهم الغامرة ... فها هم ... مسؤولون الدولة يقابلونهم (علناً) ... بعد أن كانوا يواعدونهم سراً .
4. يا لسعادتهم، فقد أوفت لهم الدولة بما وعدت، وأعلنت الزواج العرفي الذي تم سراً قبل عقود مديدة.
5. ويأملون في قضاء (شهر عسل)! طويل .. طويل .. وأحلام بـ (الرفاه) .. و (السعادة) .. والبنين .. والبنات.
6. ولم لا؟ فقد حظوا بمباركة أصحاب المعبد والكنيسة، وحماية العم (سام) .. ودعمهم .. وموقف مخزٍ من المؤسسة الدينية الرسمية، وكثير من المنسوبين للعلم والدعوة والصلاح .. وغفلة من عموم الأمة.

رابعـا: ... (بالنسبة لعامة الأمة ... "المواطنين") :

1. محتارون .. مصدقون .. مكذبون .. مستبشرون .. متشائمون .. والكثير جاهلون أو متجاهلون !
2. لكن التاريخ يقول: إن الناس في الجملة "على دين ملوكهم"... فهم في الغالب يحبون الأنباء الحسنة وإن كانت كاذبة ... ويكرهون الأخبار السيئة وإن كانت صادقة ... يصدقون الوعود المعسولة ... ويؤمنون بأضغاث الأحلام الوردية ... لا سيما وأنّ خلفهم عصاً غليظة، وآلة إعلامية جبارة تسوقهم ... وتزين لهم المشروع وتزخرفه.
ومن ورائهم "جزرة مزيفة" ، وفزاعة الفقر والإفلاس والعوز.. فلا عجب إن رأينا الغالبية منهم مزمّرين ... مطبّلين ... بل وراقصين منتشين ... وآخرين (كالأطرش في الزفّة).

خامســا: ... (بالنسبة للاقتصاديين ... التجار ... وأرباب المال) :

1- بين متفائل ... ومتشائم ... لكن الغالبية متخوفة ... بسبب سوء السيرة الذاتية المالية للدولة.
2- يسمعون وعوداً سخية، ولا يجدون على أرض الواقع ما يقفون عليه ليستشرفوا المستقبل الموعود.
3- لكن نزول الدولة بثقلها ... ومراهنة القائمين على (الرؤية) بوجودهم لإنجاحها ... ستدفعهم للتصديق ... والسير قدماً في الطريق ... وتكذيب عيونهم والتنكر لأحاسيس قلوبهم.
4- صحيح أن رأس المال جبان ... لكنه أيضاً شره وطماع.
5- وشواهد التاريخ تدل على أن الملأ والمترفين والتجار ... يتماهون مع السياسة ... وينخرطون دائماً في أجندات الساسة ... إما رغبة أو رهبة.

سادســا: ... (بالنسبة للأسـرة الملكية) :

1) ربما هي مفاجئة للكثير منهم ... لكن ليس الكل .
2) وهذا الأمر ليس بمشكل كبير بالنسبة لهم ... لا سيما إذا ما حفظت (امتيازاتهم) المالية .. ومكتسباتهم الملكية .. وهذا هو المتوقع ... بل الأكيد، في ظل (العفو) العام ... غير المعلن الذي أعلنته (رؤية 2030) عن كل السراق والنهابين ... والمقصرين ... والمؤسسين للفساد .. والمشرعنين له في (الدولة القديمة) ... فلا حساب ولا مساءلة ولا عقاب، وربما هذا وحده كافٍ لإسقاط مصداقية ما سمي بـ (رؤية 2030).
3) ربما تكون هناك مشكلة "صغيرة" ... أو "كبيرة"! مع ولي العهد ... الذي استبعد عن المشروع ـ فيما يظهر ـ وهُمّش وحجب عن الأضواء ... وحجب عن الصلاحيات، بطرق تتنافى مع الأعراف والأذواق والأخلاق، والآداب! ... ربما سابقتهم القديمة (مع الملك السابق) قد شجعتهم على ذلك.

4) **لكن:** ربما يزيلون هذا الإشكال (قبل تولي ولي العهد للمُلك)، بالتحول إلى (ملكية دستورية "خاصة") تُحيّد الملك القادم ... وتعزله عن إدارة مجلس الوزراء ... وتنزع منه الصلاحيات ... لا سيما وأن الملك الحالي قد تقدم كثيراً جداً في السنّ ... وكثرت عليه الأعباء ... فيصيبون بذلك أكثر من هدف ... وبضربة واحدة.

5) لم يتضح إلى الآن الموقف الحقيقي لبعض الأمراء ... ومن يدري ...؟! فشواهد التاريخ ... ودلائل السنن تنبئ ... أن مثل هذه الـ (رؤية 2030) المليئة بالأكاذيب ... والخداع إضافة لمحاربتها (للدين) ... والعقل والواقع ... والسنن ... قد تفضي إلى غير مراد أصحابها ... وتسلِّط بعضهم على بعض.

ومن سـلّ سيف البغي ... صرع به ... والله أعلم.

سابعا: ... (بالنسبة للسياسيين ... والمراقبين .. والصحفيين الغربيين) :

1. جُلّ كتابات المنصفين منهم - وهي كثيرة - تدل على أنهم لا يصدقون من حيثيات النجاح المذكورة شيئاً.
2. فالتاريخ والواقع والعقل والتجارب ومبادئ السياسة وقواعد الاقتصاد تنقض ... وتكذب كل شيء فيها. بدءا من الأسباب الاقتصادية "المعلنة" ... حتى النجاح المزعوم.
3. وهذا ما دعاهم أن يجزموا بوجود أجندة خفية ... وخطط أخرى سرية خلف (الرؤية) .. لم تظهر بعد.
4. غالبية المختصين الغربيين يعرفون الحقيقة ... لكن عداءهم للإسلام جعلهم غير منصفين ... فهم لا يركزون إلا على:
   - ضرورة الانفتاح ... والتخلي عن المجتمع "المحافظ" ... إذا ما أريد للرؤية أن تنجح.
   - التركيز على الشباب "الواعي!" القادم من الغرب ... ليشكل نواة المسيرة.
   - (خروج المرأة)، باعتبارها (نصف المجتمع!) وتشكِّل أكثر من (50%) من خريجي الجامعات. فبقاؤها في المنزل يشكل خسارة اقتصادية كبيرة ... ومن عوامل فشل (الرؤية).
   - التحذير المستمر من المتدينين والمؤسسة الدينية باعتبارهما من أكبر العقبات والتحديات التي تواجهها (الرؤية). في تحريضٍ ماكرٍ على (الانفتاح) وخروج المرأة ... وتغريب المجتمع ... وتأليب خبيث على الإسلام الحق ... ودعاته ... وأهله .

ثامنا: ... (بالنسبة للساسة الغربيين عموماً .. والعم سام خصوصاً) :

1) هم أصل المشروع ، وبُناته ... بدءاً من بريطانيا قديماً ... وصولاً إلى أمريكا حديثاً.
2) في مطابخهم طبخ هذا المشروع ... وفي معاملهم أُعدّ وصُنع ... ومن جامعاتهم تخرج رجاله ونساؤه وأدواته.
3) هم بآلياتهم السياسية والاقتصادية والإعلامية .. وبشركاتهم الاستشارية ... وخبرائهم ومعاهد بحوثهم ودراساتهم ... وتلاميذهم المطيعين "النجباء" ... خططوا لكل شيء ... وأعدوا كل شيء ... بدءاً من الكبير إلى الصغير:

أنظر تقارير شركة "ماكنزي" على سبيل المثال:

(ashxhttp://www.mckinsey.com/~/media/McKi...er%202015.)

4) هم من رتب لارتفاع أسعار البترول في المرحلة السابقة (مرحلة "الملك السابق" لتصل إلى حدود غير منطقية ولا تتوافق مع قواعد السوق (العرض والطلب)، حيث وصل سعر البرميل لأكثر من "120 من دولار" ... لتمويل حملات الابتعاث ... وتغريب أجهزة الدولة ومؤسساتها، وترفيه المجتمع .. وتمكين (العلمانيين) من مفاصل الدولة والمجتمع ومراكز الإعلام والقيادة والتوجيه ... ولتطوير مؤسساتهم ومشاريعهم على حساب المؤسسة الدينية الرسمية ... لكن ذلك كله فشل ... أو كان بطيئاً جداً ... في نظرهم على الأقل.

5) وهُم (أيضاً) من خطّط للانخفاض الهائل في أسعار البترول حالياً، لتصل إلى حدود غير منطقية (أقل من 30 دولار) بما يتنافى مع قواعد السوق أيضاً ... لإشاعة حالات الذعر والخوف من الفقر والإفلاس بين عموم الأمة ... (وليس فقط نكاية بـ"روسيا" أو "إيران" كما يظن الكثير)..
لتعيش الأمة في حالة الدوار والحيرة وعدم التركيز ... ولتعمى ابصارهم وتُشل إرادتهم ... فيسهل عليهم تسويق (رؤية 2030) ... وإخفاء ما فيها من الآفات والعيوب ... والمآلات.

6) سيقف (الغرب) كله مع (رؤية 2030) يمدونها ويناصرونها ويحمونها ... من خلف الستار ومن أمامه ... سراً وعلانية ... ولكن بحذر وترقب.

7) وهم ... كعادتهم لا يجزمون بشيء أبدا ... ولا يضعون كل (بيضهم) في سلة واحدة أبدا :
- **فإن نجح المشروع :** فقد تحققت أجمل أحلامهم ... وظفروا بأغلى أمانيهم ... حيث سُوّقت العلمانية وطبقت في قلب الإسلام وحصنه ... وفي معقل الدين الخاتم ... الذي ينبض بحياته.
- **وإن فشل؛ أو نجح "جزئيا" :** (وهو الأقرب عندهم) ستتحقق أمنية أخرى، وهدف آخر ... لا يقل أهمية ..! وهو تنازع أهل الإسلام الأصليين، وتفرقهم ... وتفكك معقلهم ... ودمار حصن دعوتهم ومقر دعاتهم، وبذلك يكونوا قد خطو خطوة كبيرة جداً ... نحو تحقيق مشروعهم الجديد ... (الفوضى الخلاقة) .. أو الوصول بالمجتمع إلى حالة (التوحش).

فلا فرق عندهم ـ فيما يبدو ـ بين نجاح المشروع أو فشله .. فكل النتائج مرضية عندهم في الحالتين:
إما أن ينجح المشروع : فتتحقق العلمانية ... ويُستكمل تغريب معقل الإسلام؛ بالكامل.
أو يفشل : فتقع (فتنة) عظيمة تستدعي التنازع والتفرق والتشرذم ... تقود لـــ (الفوضى) أو (التوحش).

وفي كلتي الحالتين يكونون قد تملكوا أصولاً استثمارية ثابتة في أراضي جزيرة العرب .. " قلب الإسلام" تعطيهم (الحق!) في التدخل والاحتلال المباشر سياسياً، وعسكرياً إذا لزم الأمر ...
بحجة حماية ممتلكاتهم ومصالحهم على غرار ما فعلته بريطانيا في شركة الهند الاستثمارية التي مكنتها من احتلال الهند فيما بعد.
أو على غرار ما فعلته شركات التنقيب عن الذهب الإسبانية ، التي مهدت لـ إسبانيا ثم "الأنجلوسكسان" من بعدهم احتلال قارة أمريكا .... !!

تاسعا: ... (بالنسبة للرؤية نفسها ... وأصحابها) :

1) اسمها مزيف (**2030**)! وكأنما هي وليدة العصر؛ بينما هي في جوهرها قديمة ترجع إلى عقود مضت.
2) هي تهور واندفاع ... يحكي مظهرا مخزيا من مظاهر الإفلاس، والجزع، وقلة حيلة العلمانيين والأسياد.
3) هي دستور جديد ... خطة تحول جذري لمسار الأمة ... ولكن في (40 صفحة) ... فقط ... أيعقل؟
4) مضمونها يحكي السيطرة والتحكم ليس فقط لضبط المداخيل المادية ومخرجاتها، أو الأداء الإداري، والشفافية والمحاسب المرتبطة بها ... الخ .. وإنما لضبط المداخيل الفكرية والثقافية والديني ومخرجاتها وأصحابها ... وللتحسس والتجسس وكشف العناصر المعارضة للرؤية وعزلها أو تحييدها ... أو اعتقالها ما يهيئ لتحول الدولة إلى دولة بوليسية بصورة أكبر وأظهر.
5) لا يشهد لمثلها التاريخ، ولا تتوافق مع السنن ...

ربما سكرة المُلك أصابت أصحابها بــ "الزهايمر" العقدي أو التاريخي:

- نسيَت كيف هلك القرامطة ... وذاب التتار ... واندحرت الحملات الصليبية ... وزال الاستعمار ... وفشلت (سايكس ـ بيكو) في هزيمة الدين.
- نسيت أن الإسلام يدخل كل يوم ... بيتا جديدا في الغرب ... وبيوتاً كثيرة في العالم.
- تمترست بــ (الوطنية) وبالحدود الجغرافية ... وظنت أنها ستحميها من الطوفان الإسلامي ... ومن السنن الإلهية.
- تجاهلت ما وصلت إليه الدول العربية من حال بئيس عندما أخرجت المرأة ... وتبنت العلمانية.
- ظنت أن المركزية السياسية والتحكم في مفاصل الدولة ومداخيلها ومخرجاتها الاقتصادية باب حياة لها! وقبر للمعارضة وعامل تحجيم لعلماء الأمة والمؤسسات الدينية وطمس لمعالم الدين الحق.

لو كان هذا الأمر صحيحاً ... لما انهار "الاتحاد السوفيتي" ... ولما زالت كثير من الامبراطوريات قبله.

6) **الذي يظهر** : أن أصحبها يعرفون جيداً:

- أن (النكتة) الاقتصادية التي تقوم عليها (الرؤية) لن تمكنها من النجاح.
- ومهزلة انخفاض أسعار (النفط) ستنتهي.
- وأن مسرحية (نفاد النفط) .. وقرب انتهاء المخزون .. ستنكشف.

(أمور الدنيا الى نفاد، ولكن لا يعلم الغيب سواه تعالى، ولا يجب ابتزاز المسلمين بتخويف مبالغ فيه أو معجل أجله، أو بلا تصرف صواب ومواجهة سليمة للمخاطر)

- وسيبقى النفط مصدراً أساسياً للدخل كما كان ... وليس الاستثمار.
- وستعود الأمور لسابق عهدها ...
- ولا يهمهم ما سيقع من مصائب على الأمة عندها .. ولا ما سيقال عنهم وعنها ... من كلام حينها
- المهم : أنه قد [تحققت العلمانية] ... ربما هكذا يعتقدون.

ويبدو أن حالهم مثل قصة المعلم ... مع "الملك والحمار!" :

(يحكى أن ملكاَ حنق على معلمِ أبنائه يوماً، فأرسل إليه "حمارا" ليعلمه القراءة والكتابة ... وإلا.

وافق المعلم على تعليم الحمار ! شريطة أن يمهله الملك خمسة عشر عاماً لتحقيق هذا الهدف!

وإلا فالملِك معذور في أن يفعل به ما يشاء.

وافق الملك على الشرط ... وتمت الصفقة ...

وعندما عاد المعلم إلى منزله، عاتبته زوجته قائلة :

"والله لو بقيت تعلم الحمار مئة سنة، فلن يتعلم شيئا! فكيف تشترط على نفسك مثل هذا الشرط" فتبسم المعلم بخبث .... وقال لها :

(... لا يهم ماذا سيحدث بعد خمسة عشر عاماً .. فإما أن أموت ، أو يموت الملك ، أو يموت الحمار) اهـ.

أي: المهم أنه ... قد [تحققت العلمانية].

المعادلات القائمة على (رؤية 2030)

(**المعادلة القديمة المتخلّفة**) أو ((العقد الاجتماعي القديم ..!)) [الدولة السعودية الثالثة].

[نفط + كتاب وسنة + تحفظ ← تأخر وتخلف + فساد إداري ومالي واقتصادي + إفلاس]

****

(**المعادلة الجديدة المتحضرة**) أو ((العقد الاجتماعي الجديد ..!)) [الدولة السعودية الرابعة].

[استثمار نشط + خصخصة فعالة + انفتاح ← تقدم وتطور + اقتصاد مزدهر + ترفيه صحة تعليم راق]

****

الأدوات المساعدة

مخلِّص جديد + تخطيط مسبق لتخفيض أسعار النفط + تخويف من انتهاء النفط + إعلام ساقط + إمعات

****

جوهر (رؤية 2030) :

تحول: (الدولة الوطنية السلفية ← إلى دولة وطنية علمانية إسلامية)

****

العوامل المشتركة بين: الدولة القديمة ... والدولة الجديدة

(السيطرة الطاغية (وإن كانت في الجديدة أشد) ... المركزية والشمولية ... ليس للأمة حقوق سيادية ... لا تمثيل شعبي ... لا جيش حقيقي ... تقييد الإعلام ... التبعية الكاملة للغرب ... محاربة الصحوة)

****

عوامل نجاح (رؤية 2030) :

دولة مركزية شمولية + قبضة أمنية قوية + مؤسسة دينية رسمية موالية + شباب طموح متفتح (مستغرب) + أموال (عالمية) دافعة + كفاءات بشرية (من الخارج) دافقة + نساء عاملات سافرات + سياحة دينية (ودنيوية!) + متاحف وآثار + رياضة + ترفيه + مهرجانات ومسارح + إزالة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر + كبت المخالفين والمعارضين + دعم غربي صليبي.

عوامل فشل (رؤية 2030) :

طبيعة الدين (الكتاب والسنة) وشهادتهما + مشايخ وعلماء صادقين + شباب متدينين + شيبان يستحضرون التاريخ + تمسك النساء الصادقات بالحجاب + السّنن + وعد الله ووعيده + الكذب + الغش + الخيانة + نقض العهود + الخطأ في الحسابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية

النتيجة ((في رأيي الشخصي)) **: (نسبة النجاح : منعدمة) ... (نسبة الفشل : كـاملـــة).**

أسباب الفشل :

1) أنها (باطل) ... والباطل دائماً ما يحمل بذور الفشل في أحشائه منذ نشأته.
2) لكن ما يميز هذا النوع عن غيره من الباطل والإفساد في الأرض؛ أنه (مباشر وقوي التأثير) ... ويتم في (أرض الحرمين) منبع الإسلام وأصل وجوده .. وقائم تزييف حقيقة الدين باسم المحافظة عليه وبدعوى الاعتدال والوسطية ... وسنن الله ... وشواهد التاريخ تبين أن هذا النوع من المشاريع، القائم على هذا الحجم الهائل من الفساد والتضليل والجرأة على دين الله وفي خيرة أرضه ... سريع الفشل وعاجل العقوبة.
3) مخالفتها للقوانين الإلهية ... والسنن الكونية ... يقول الله تعالى :
(... إِنَّ الله لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) ... (... وَأَنَّ الله لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ) ...
(... إِنَّ الله بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) ، (... وَ الله بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) ، (وَ الله مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ).

(قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى الله الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) (...إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى الله الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى الله بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) ... وغيرها من الآيات الكريمات.

4) روي عن "القاضي عياض" رحمه الله : (سأل رجل الإمام "سحنون" المالكي؛ قال: البدعة فاشية، وأهلها أعزاء؟ فقال سحنون: ((أما علمت أن الله إذا أراد قطع بدعة **أظهرها**))) اهـ .

5) طبيعة الوقت الذي ظهرت فيه (رؤية 2030) ... حيث هرمت الدولة وترهلت وشاخت ... وانكشفت كثير من الخطط والألاعيب التي درجت عليها، واستمرأتها بطول العهد ... بالرغم من كل ما تحقن به من المقويات ومضادات الأكسدة!

6) جاء في "السير" للذهبي رحمه الله : (قيل للإمام "أحمد" رحمه الله ؛ أيام المحنة : يا أبا عبد الله ؛ أوَلا ترى الحق! كيف ظهر عليه الباطل؟ قال: ((كلا؛ إن ظهور الباطل على الحق أن تنتقل القلوب من الهدى إلى الضلالة ... وقلوبنا بعدُ لازمة للحق)) اهـ .

7) عموم حال القائمين على الباطل: مترفون فاسدون ظالمون ... وحال المناصرين له: جهلة فاسقون ... مترفون منافقون ... مشايخ مغموزون.

8) بينما حال المناوئين والمعارضين له : علماء صادقون ... شباب متدينون .. شيوخ صالحون.

9) سنة التدافع التي تقضي باستحالة دوام الأمور، وتحتم زوال الدول التي استشرى فيها الظلم والفساد ... ثم تتجرأ على الله بمحاربة الإسلام ... والأمر مسألة وقت ... (بحساب أعمار الأمم وليس الأفراد).

10) سنة الله في الجاحدين المكذبين ... (كما في بني إسرائيل الذين فضلهم الله على العالمين بــ (التوحيد) ... ثم لما تنكروا وجحدوا وكذبوا ... جعل الله منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت).

11) عقوبة على خذلان المسلمين المستضعفين المظلومين ... والاحجام عن نصرتهم .

12) عقوبة لموالاة الكافرين ...لا سيما أراذل البشرية ومحاولة تمليكهم وتوطينهم في قلب الجزيرة بغطاء الاستثمار.

13) مجافاتها لثوابت السياسة وقواعد الاقتصاد، وتجذر الفساد والنهب العام لا سيما من الملأ ومن حولهم.

14) تنكرها للواقع السياسي والاجتماعي ... وقواعد الأسرة الملكية ... ولحركة التاريخ.

15) انتشار الإسلام وتوفر العلم الشرعي والمعرفة وأدواتهما ... لحد غير مسبوق من فترة طويلة ... من عمر الأمة.

16) تطور وسائل الاتصال وتوفر أدوات التواصل الاجتماعي.

17) التحديات الأمنية الكبيرة ... الداخلية ... والحدودية ... والإقليمية ... والعالمية.

18) احتمال حدوث مفاجآت غير متوقعة من الداخل أو الخارج، فهذه سنة الله في أصحاب المكر والكيد للدين. (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ الله فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ الله إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ).

وقد حدث شيء من ذلك بجريمة مقتل الصحفي "جمال خاشقجي" وما تلى من ذلك مما لم يكن في الحسبان من فضائح واهتزاز وضعف وتخلخل لأمور كثيرة .. وفي خزائن الله تعالى الكثير؛ فعنده تعالى خزائن الغيب وبيد تدبير الأمور. وهذه الحادثة مجرد مثال وعند الله المزيد. فقط عندما يقول "كن" فيكون.

من ذلك كله : نتوقع حدوث أحد أمرين :

الأول : إما أن تنجح (رؤية 2030) ... فتزول معالم الإسلام الحق الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب (وهذا الأمر غير ممكن بالطبع ... لأن الإسلام لم يستكمل دوره في هداية البشرية بعد).

الثاني : إما أن تفشل (رؤية 2030) ... وهذا يستلزم أحد هذه الأمور التالية ... أو بعضها ... أو كلها :

1- تَقَوّض الدولة من الداخل نتيجة انهيار (الاقتصاد الجديد) الذي ارتَهن مقدرات الأمة كلها في (الخصخصة، وبيع الممتلكات السيادية، والبورصة) ، ما يجعل الدولة عاجزة عن تقديم الخدمات التي كانت تقدمها سابقاً لشعبها وتشتري بها رضاهم ، أو سكوتهم ...!

2- أو حدوث صراع داخلي بين أجنحة الأسرة، يؤدي إلى حالات من الاستقطاب تؤدي إلى انهيار الدولة ... أو فشلها.

3- وقوع المجتمع في حالة "التوحش" نتيجة استشراء حالات من الفوضى بسبب (القتل والتفجير!):

- إذ ستوفر مخرجات (رؤية 2030) للجهاديين، لــ (تنظيم الدولة) وغيرهم؛ كثيراً من الحجج الشرعية والمنطقية، التي ستحفز المنضمين لهم وتشجعهم للقيام بعمليات انتحارية أو تفجيرية جديدة.
- كذلك ستقنع الكثير من المتعاطفين، أو الذين لا زالوا مترددين في الانضمام إلى "التنظيم"، والانخراط في مشاريعهم وأعمال القتل والتفجير؛ لا سيما بين طبقة الشباب المتحمسين، أو العاطلين.
- كما أنها ستنشئ أهدافاً أكثر وفرة ومعقولية لهم؛ للمهاجمة والتفجير وإيقاع حالات كبيرة من التوحش في المجتمع... كدور السينما والمسارح، وأماكن توطين وسكن الغربيين وشركاتهم ومكاتبهم وشواطئهم وغيرها من المنشآت المزمع إنشاؤها.

4- أو اشتعال الدولة بسبب الحرائق والنيران المستعرة القادمة من كل الاتجاهات حولها في الشمال والجنوب ... والشرق والغرب؛ التي تقذف بشرر كالجبال ... قد تسوقه رياح المعاصي ... والسنن ...فيحترق الجميع ... إلا من رحم الله.

5- أو تَمزُّق المجتمع وتفتته ... بسبب اشتداد الخلافات (الدينية) والشرعية، والفكرية، والمذهبية، والاجتماعية والطبقية، والاقتصادية، والسياسية التي أوقدت نيرانها (رؤية 2030) بين الأمة من الداخل. فيقف الجميع بين موالٍ أو معارض ، وبين مؤيد أو مخالف ، وناصر أو خاذل، ومحلِّل أو محرِّم ... الخ.

ما يمهد لوقوع "الفوضى" الشاملة بسبب الخلافات والتنازعات الفكرية والعقدية ما يؤدي إلى حالات من المحاصصة القبلية؛ أو الطبقية؛ أو الطائفية أو الأقلية؛ أو الفكرية؛ وغيرها ... ما يفتح باب الاستقواء بالخارج ... ولا تسَل بعدها عن اللبننة أو البلقنة أو الصوملة ... (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

لقد كانت عمليات الفساد والإفساد تتم ببطء وبمواربة وتستّر ...

أما (رؤية 2030) فقد ذهبت بالأمة والمجتمع ... بعيداً ... بعيدا ... في علنية متبجحة ... وتسارع كبير ... وإن لم تتراجع الدولة عاجلاً ... (وهو مستبعد) .. وإلا فإنها ستصل إلى نقطة "اللاعودة".

وستقع في حالة من حالات الفشل التي أشرنا إليها ... وسنحصد جميعاً نتائجها المرة الأليمة.

وأياً ما كانت الأسباب المؤدية لفشل المشروع :

فــ (فشَله) لا يعني بالضرورة ... نجاة المجتمع من الهلاك أو الأذى الشديد؛ لقوله سبحانه وتعالى :

(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا).

ولِما جاء في البخاري ومسلم من حديث زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ، وَمأْجُوجَ مِثْلُ هَذَا، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ، وَبِالَّتِي تَلِيهَا» فَقَالَتْ زَيْنَبُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ».

لنتأمل ما أصاب من حولنا من القرى والمدن والدول العربية (اليوم) في الشمال والجنوب، والشرق والغرب **ألا نخاف أن يصيبنا ما أصابهم؟**

أنظن أن أسواقنا ستبقى عامرة ... ومدننا آمنة ... والناس مرفهين ومترفين ... في الوقت الذي يُقتّل فيه المسلمون من حولنا ... وتخرّب ديارهم ... ويشردون ويجوعون... وعندنا يفسق المترفون ويفجرون ... ويكيدون للدين وأهله ... وتجاهر الأمة بالمعاصي في الإعلام الذي يصل لكل بيت ... وفي الأسواق والمنتزهات ... والحالات المشينة من التبذير وبطر المعيشة ... وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ ... هيهات ... هيهات ... مثل هذه الظنون لا تغني من الحق شيئاً ...

السنن الإلهية لا تحابي أحداً ... ونحن: لسنا استثناء من السنن ...

يقول تعالى ذكره:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ **بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا** فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾.

فما لم تسارع الأمة بالعودة إلى الله، وتجهض مثل هذا المشروع وأمثاله (سريعاً)، وإلا فإن النتائج ستكون مرّة، ومؤلمة، وقاسية جداً، ومدمرة.. تفوق التصور (في ظني).

ولن تكون مشاهدها بعيدة عما يحدث في اليمن أو العراق أو سوريا ... أو ليبيا! ... أو الصومال من قبل!

وهذه النتائج "المفزعة"... ليست تشاؤماً ولا نظرة سوداوية ... كما قد يرى البعض؛ وإنما هي النتيجة الطبيعية والمآلات الحتمية لكفر النعم ... وبطر المعيشة ... والتحايل على الشريعة والصد عن سبيل الله ... والكيد للصالحين ... ومظاهرة الكافرين ... وخذلان المسلمين المستضعفين ... والحرب على الدين ... يشهد لها استقراء التاريخ وحقائق السنن الإلهية ... والأمر لله من قبل ومن بعد ... فهو سبحانه خير الراحمين وأرحم الراحمين.

لكن يجب ألا نعيش في أوهام الظنون التي لا تقوم على أي قاعدة شرعية ... ولا أسس عقلية ... ونتجاهل واقعنا ... وحال من حولنا من إخواننا الذين فرطوا ... فوقعت بحقهم السنن ... وحالنا سيكون مثلهم ... إن لم يكن أسوأ ... فنحن لا نفضلهم بشيء ... وما يحاسب به العالِم والقريب من الدين ... أشـدّ مما يحاسب به الجاهل والبعيد.

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة (الأحقاف) بعد أن ذكر ما أصابهم:

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. (الأحقاف: الآية 26-28)

يقول الإمام (ابن كثير) رحمه الله في تفسر ما سبق من الآيات :

"يقول تعالى: ولقد مكنا الأمم السالفة في الدنيا من الأموال والأولاد، وأعطيناهم منها ما لم نعطكم مثله ولا قريبا منه، ﴿وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ أي: وأحاط بهم العذاب والنكال الذي كانوا يكذبون به ويستبعدون وقوعه.

أي: فاحذروا أيها المخاطبون أن تكونوا مثلهم، فيصيبكم مثل ما أصابهم من العذاب في الدنيا والآخرة.

وقوله: ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ يعني: أهل مكة، قد أهلك الله الأمم المكذبة بالرسل مما حولها كـ "عاد"، وكانوا بالأحقاف بحضرموت عند اليمن، و"ثمود"، وكانت منازلهم بينهم وبين الشام، وكذلك "سبأ" وهم أهل اليمن، و"مدين" وكانت في طريقهم وممرهم إلى غزة، وكذلك بحيرة قوم "لوط"، كانوا يمرون بها أيضا.

وقوله: ﴿وصرفنا الآيات﴾ أي: بيناها ووضحناها، ﴿لعلهم يرجعون * فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة﴾ أي: فهلّا نصروهم عند احتياجهم إليهم.

﴿بل ضلوا عنهم﴾ أي: بل ذهبوا عنهم أحوج ما كانوا إليهم، ﴿وذلك إفكهم﴾ أي: كذبهم، ﴿وما كانوا يفترون﴾ أي: وافتراؤهم في اتخاذهم إياهم آلهة، وقد خابوا وخسروا في عبادتهم لها، واعتمادهم عليها**"**. اهـ

وقال (القرطبي) رحمه الله :

"قوله تعالى: ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ يريد حجر ثمود وقرى لوط ونحوهما مما كان يجاور بلاد الحجاز، وكانت أخبارهم متواترة عندهم. ﴿وصرفنا الآيات﴾ يعني الحجج والدلالات وأنواع البينات والعظات، أي بيناها لأهل تلك القرى.﴿لعلهم يرجعون﴾ فلم يرجعوا. وقيل: أي صرفنا آيات القرآن في الوعد والوعيد والقصص والإعجاز لعل هؤلاء المشركين يرجعون". اهـ

ويقول (**الشنقيطي**) رحمه الله في الأضواء:

"... فإن الله - جل وعلا - في آيات كثيرة من كتابه يهدد كفار مكة بأن الأمم الماضية كانت أشد منهم بطشا وقوة، وأكثر منهم عددا وأموالا وأولادا، فلما كذّبوا الرسل أهلكهم الله ليخافوا من تكذيب النبي، صلى الله عليه وسلم، أن يهلكهم الله بسببه، كما أهلك الأمم التي هي أقوى منهم، كقوله - تعالى - في «المؤمن» : ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾". اهـ

خاتمــة

لا بد من "عمل شرعي".. ليكون سبباً للسلامة والنجاة، يقوم على ضوابط شرعية، واضحة.

وليس ... كيفما اتفق!

لأن الفوضى والارتجال والاندفاع العاطفي ليست من الطرق الشرعية، بل ويمكن أن تجرّ على الأمة، والبلاد من ويلات التنازع والتطاحن، وربما الحروب المفضية إلى سفك الدماء، والتشرذم والتشظي؛ ما هو أعظم ضرراً بكثير مما تحاول (رؤية 2030) فعله بالأمة.

و(درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) .. كما هو مقرر في أصول الفقه، وما هو معلوم في فقه الموازنات.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:

"ما كان مظنة لفسادٍ خفي غير منضبط عُلق الحكم به وأُدير التحريم عليه".

وقال رحمه الله :

"لا يجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير، ولا دفع أخف الضررين بتحصيل أعظم الضررين فان الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان".

وقال رحمه الله :

".. ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته، والله تعالى لم يأمر بقتال كل ظالم وكل باغ كيفما كان".

وقال أيضا :

"وقد اتفق أهل العلم بالأحوال أن أعظم السيوف التي سُلَّتْ على أهل القبلة ممن ينتسب إليها، وأعظم الفساد الذي جرى على المسلمين ممن ينتسب إلى أهل القبلة؛ إنما هو من الطوائف المنتسبة إليهم، فهم أشد ضررا على الدين وأهله وأبعد عن شرائع الإسلام ". اهـ

ومن جانب آخر ..

فالتاريخ ينبئنا.. أن أعظم الفتن في الأمة على امتداد تاريخها؛ كان معظمها بدعاوى المطالبة بـــ (الحقوق)!

صحيح أن (الفتن) تكمن - أصلاً - في نشر الفساد ... أو المطالبة بـ (الباطل) ..

لكن يمكن أن تكون المطالبة بالحقّ ... سبباً لفتن اكبر ضرراً ... وأعظم تدميرا ..!! :

وذلك عندما يُطالب بـ (حقٍ) مصلحته موهومة، وفي المقابل ضرره متيقنا .. أو في طلب "حق" تُجهل عواقبه.

و قد تكون (الفتنة) في طلب "حق" يستلزم الحصول عليه .. الوقوع في مفسدة أكبر .. أو مطالبةً بباطل أعظم وهذا: يوجِب الحذر من المطالبة بالحقوق كيفما اتفق.

فالحذر ... الحذر ... من العجلة، ومخالفة الضوابط الشرعية ... ومعارضة (السنن) وتنكب الطريق ...

ولنتذكَّر : (أن الله إذا أراد شيئاً هيّأ أسبابه).

لكن في المقابل ...

لا ينبغي الترهل والتخاذل، أو الرضى بالأمر الواقع والسكوت عليه أبداً ...

فلابد من عمل دؤوب (تبرأ به الذمة) ... ورجاء أن يتحقق به النجاة في الدنيا ... من قِبل العلماء والدعاة والمصلحين والغيورين ... ومن كل (**نملة**) ... لفضح هذا المخطط العلماني وإجهاضه ...

لا بد من عمل جاد وحقيقي لا يروط الأمة في خسائر ولا يعطي للعدو فرص إجهاض الحركة الاسلامية وارتهان مقدرات الأمة بيد العدو.
لا بد من عمل تُحشد فيه قوى الأمة، وتُجلّى فيه بصيرتها وتعرف به المخاطر حولها كما تعرف به الواجب للخروج من المأزق.
عمل لا يضع الأمة تحت رقبة السيف لكن لا يجعلها تُلقي بأيديها الى الهلكة وتُستذل لحفنة من الطغاة.
إنها الحكمة المطلوبة والعزم الماضي وعلو الهمة والتصميم على الخروج من المأزق.. بإذن الله تعالى ومشيته.

يقول الله عز وجل :

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

ولعله يكون ـ في أدنى أحواله ـ سبباً للنجاة من الهلاك حين تقع العقوبة.

والنجاة في مثل هذه الأمور تقوم على الخضوع للأوامر الإلهية ... ومراعاة سننه الكونية بالتحول من "الصلاح" إلى "الإصلاح" وتغيير ما في النفوس باتجاه التوبة، ولزوم الصبر والتقوى والاكثار من العمل الصالح.. ومقاومة الفساد بكل الطرق الشرعية الممكنة دون ملل ولا كلل، والوسائل كثيرة، والخيارات الشرعية متعددة.

وفي حالات (العجز) ... فلا أقل من الالتزام بالصبر والتقوى .. والبراءة من الفساد وأهله .. بعمل القلوب.

ويقول تعالى ذكره :

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾.

﴿..إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾.

أخيراً : أذكر هنا بقوله عز وجل :

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.
﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

ويقول سبحانه وتعالى:

- ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.
- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.
- ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾.
- ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.
- ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.. ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.
- ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.
- ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

والحمد لله رب العالمين .. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وصفيه من خلقه .. وعلى آله وصحبه وأستغفر الله من كل خطأ وزلل وأتوب إليه

وكتبه : أ/ج : (شعبان1437هـ).